حسن علي خشيم

حتى قامت الثورة في ليبيا

منشورات
الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان

حسن علي خشيم

حتى قامت الثورة في ليبيا

منشورات
الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان
طرابلس - ج . ع . ل . ش . ا

الطبعةالاولى
يناير ١٩٧٢ م .

الطبعة الثانية
يناير ١٩٧٩م .

الإهداء

■ الى كل الاقلام الشريفة التي عاشت تهرّب الكلمة الى الجماهير طوال حكم العمالة الفاسد .

■ الى كل من عانق باخلاص وصدق ثورة الشعب العظيم في صبيحة الفاتح من سبتمبر .

اهدي كتابي الاول .

المؤلف

مقدمة

هذا القلم أفرجت عنه الثورة . . .

مثله مثل عشرات الأقلام التي عاشت طوال حكم العمالة المباد . . سجينة . . . تتنفس بصعوبة بالغة من خلال الشقوق الضيقة .

لقد كان ذلك العهد المباد والذي مزقته ثورة الشعب في صبيحة الفاتح من سبتمبر . . عهداً مظلماً مرعباً مخيفاً . لجأ إلى الارهاب وكبت الحريات بقوة الحديد والنار حيناً أو بالاغراء المادي وشراء الذمم والضمائر حيناً آخر . . . وخوفاً من الارهاب . . أو طمعاً في مكسب مادي زائل ، سقط الكثيرون .

أقلام كثيرة لم تقو على السير . . . ولم تتمكن من مواصلة الطريق الطويل .

سقطت فريسة الاغراء أو الارهاب .
وانضمت إلى الموكب الضخم .

موكب المنافقين . . والدجالين . . ومزوري التاريخ . . وعاث هؤلاء في الأرض فساداً .

زيفوا الواقع . . وزوروا الحقيقة . . ونفخوا بملء أوداجهم في جثة ذلك العهد الفاسد المريض . . وبكل ما يملكون من مزامير نشاز . . وأبواق تعوي . . وطبول جوفاء تدق .

وساد الظلام فترة طويلة من الزمن . . وعمت الغوغاء .

ولكن الحقيقة دائماً لا تقهر . . والحق لا يعدم انصاراً .

فإن أقلاماً كثيرة أيضاً سارت على الدرب الطويل . . تهرّب الكلمة المخلصة للجماهير بشتى الوسائل الممكنة عن طريق النقد الصريح وكشف الحقائق حيناً . . أو عن طريق الرمز ومن بين السطور حيناً آخر ، مؤمنة بأن الباطل لا يدوم . . وأنه كلما اشتد الظلام اقترب موعد الفجر .

وهذا ما حدث .

ففي صبيحة يوم عظيم . . انطلقت ثورة الشعب . . تحطم القيود والسدود وتمزّق خيوط الظلم والظلام وتسقط الزيف والمزيفين . . وصدقت الآية الكريمة . . « وكان حقاً علينا نصر

. . . وهذه المجموعة المتنوعة من المقالات التي أقدمها لك أخي القارىء في هذا الكتاب . . كتبت جميعها في ذلك العهد . . عهد الارهاب والاغراء . . والذي كان مجرد السكوت فيه يعتبر شجاعة . . إن كان هنالك خيط يربطها جميعها فهو خيط التمرد والرفض لذلك العهد الفاسد المريض .

أقدمها اليوم في هذا الكتاب الصغير . . قائلاً : هاكم اقرأوا كتابيه . . في الوقت الذي يتوارى فيه الكثيرون خجلاً مما كانوا يكتبون .

. . . ولقد حرصت أن أبينّ اسم الصحيفة وتاريخ النشر حتى يمكن للقارىء أن يرجع إليهما ، إذا أراد التأكد من ذلك . . المقال الوحيد . . الذي نشر في جريدة الثورة بعد قيام الثورة وأضفته إلى هذه المجموعة . . هو كلمة : احذروا . . الانتهازيين !!

ذلك انني لاحظت أن كثيراً من الأقلام الملوثة المنحرفة قد أخذت تطل برأسها من جديد ، رافعة شعارات الثورة ، حتى تتمكن من اختراق صفوف الجماهير ، وبالتالي تنفث سمومها القذرة . . ظانة أن الناس قد نسوا لها ماضيها الأسود وتاريخها الحافل بالخيانة والغدر .

وبعد . . أخي القارىء . .

هذه بداية المسيرة . . ولكل بداية نواقص . . ولكن تعاونك سوف يكمل كل نقص . .

وشكراً

حسن علي خشيم

طرابلس في ١/٨/ ١٩٧١ م

١

مَـــاذا
في الشرق العربي؟

في العالم العربي اليوم ثورة جامحة تبتدىء من المحيط الأطلسي وتكتسح النيل وجبال لبنان حتى تصل إلى شاطىء الفرات !!

ثورة على الاستعمار البغيض . . ثورة على الظلم . . ثورة على الخونة وأذناب الاستعمار . . ثورة على سياسة الأحلاف العسكرية . . ثورة على الدخلاء الأجانب الذين وضعهم المستعمر شوكة في أفواه العرب . . ثورة على العادات الفاسدة البالية التي أخرت الشرق . . ثورة على الجهل والفقر والمرض و. و. و.

ولكنها ليست ثورة سيف إنما هي ثورة قلم ، ثورة من قلوب مؤمنة صادقة تكاد تنفطر وتكاد تنفجر لما تحمله من غيظ وحقد وكراهية . . إنها ثورة تشتعل يمدها بالوقود الإيمان الصادق والعقيدة المخلصة . . حقاً لقد نام الشرق طويلاً وطال نومه فقضى ردحاً من الدهر محتلاً يئن تحت ضغط الاستعمار وعاش

* نشر بمجلة المعلم الحديث التي اصدرها معهد المعلمين في مايو ١٩٥٦ . وهو أول مقال كتبته في حياتي ، وكنت طالباً بالسنة الاولى في معهد المعلمين .

عشرات السنين مكبلاً في قيود الذل والاستعباد ، والمستعمر المحتل يستمتع بخيراته ويستغل ثروته الطائلة ، بل ولم يكتف بهذا ، فأخذ يجمع شتات الصهيونية ويغرسها في أرض العرب بعد أن اغتصبها من أهلها ظلماً وعدواناً وفصلها عن جاراتها العربيات وشتت أهلها في الصحاري والقفار يعيشون بعيدين عن وطنهم المقدس فلسطين المغتصبة . . فلسطين الأرض الطاهرة التي وطأتها أقدام الرسل والأنبياء يعيش أهلها اليوم لاجئين .

ولكن منذ ذلك الحين ، منذ أن اقتطعت فلسطين من أرض العرب ، استيقظ العرب من غفلة نومهم العميق ونظروا الى ما حولهم فرأوا الأيدي الاستعمارية تعبث بهم وتقتسمهم فيما بينها كأنهم غنائم في أيدي محاربين !!!

عند ذلك عرفوا نوايا المستعمر وفهموا ألاعيبه ، فقاموا ينفضون الغبار الذي تراكم عليهم سنين طويلة ، وظهر في الشرق أحرار وطنيون استطاعوا أن يبعثوا في النفوس الشعور القومي والحماس الوطني مما جعل الثورة تندلع في ربوع الشرق وأصبحت الثورة عامة شاملة ، وكانت ثورة سيف استطاعت أن تحرر ليبيا وسوريا ولبنان وأن تخلص مصر من الفساد وغيرها من بلاد العرب .

ولا أقول أن ثورة السيف قد انطفأت أو اختفت تماماً بل انها

ما زالت تشتعل في المغرب العربي أو بالأصح في أرض الجزائر ، هذه القطعة من أرض العرب التي يحاول المستعمر الغاصب أن يجعلها جزءاً من أراضيه . . انه يريد ذلك على مشهد ومرأى من الجميع وبدون خوف أو وجل مخترقاً بذلك قوانين حقوق الانسان وحرية تقرير المصير وضارباً بالعدالة الدولية عرض الحائط وهو يطمع في ذلك أمام هيئة الأمم الساهرة على راحة البشرية ، والعاملة على صيانة حقوق الانسان !!

ان في العالم العربي اليوم رجالاً عرفوا معنى الحرية وآمنوا بها وهم كفيلون بأن ينقذوا هذا الشرق من مخالب الاستعمار .

فها هو ثائر مصر الأول جمال عبد الناصر يرسل الصفعة تلو الصفعة في وجه الاستعمار .

وها هي الأخبار تأتينا مبشرة بتحرير جيش الأردن الشقيق من النفوذ الأجنبي وتطهيره من الفساد .

وغيرها تبشرنا باستقلال السودان وانضمامه إلى مجموعة الدول العربية وهيئة الأمم . . ونيل تونس استقلالها الداخلي والاتفاق النهائي على استقلال مراكش و. و. و.

وغيرها من الانباء السارة والانتصارات العربية العديدة . .

ان العرب يسترجعون قوتهم ويحاولون استرجاع مجدهم

التليد ، ويتفانون في المحافظة على استقلالهم .

وإن الشرق العربي لواصل بعونه تعالى إلى ما يصبو اليه من رفعة وسؤدد بفضل جهاد أبنائه وتكاتف جماعاته واتحاد شعوبه وعظمة رؤسائه .

ولكن لتستفق يا شرق ولتحذر أن تنام ولتأخذ من ماضيك القريب عبرة وعظة لمستقبلك . . والله الموفق .

٢

الشعور بالظلم..
مصدر الثورة

قد يكون الانسان مظلوماً . . وكرامته مهانة . . وحقه ضائعاً . . ومع هذا تجده راضياً عن وضعه لا يحرك ساكناً ولا يتألم لما هو فيه . . وذلك لا لأنه يرضى بالاهانة ويسكت على الظلم . ولكنه لا يحس بالظلم الواقع عليه . . وهذا هو سبب سكوته ورضاه .

ولكن هذا الانسان الوادع الغبي . . يتحول إلى نار تلتهب وقوة ضخمة تزمجر وتثور عندما يبلغ من النضج والفهم ما يمكنه من إدراك وضعه وحقيقة أمره وحالته . .

ولقد أحس اليوم بالظلم . . وأن ما يجري في جنوبي افريقيا وغيرها لدليل واضح على هذا الشعور . شعور الفرد بكرامته وعزته . . حقاً ان الشعور بالظلم مصدر كل ثورة . . وليس الظلم وحده .

---

* نشر بجريدة المساء بتاريخ ١ أبريل ١٩٦٠ م .

٣

جهادنا الوطني

تاريخنا القومي صفحة مشرفة من البطولات النادرة والجهاد المرير وسجل خالد نعتز به ونفخر . . ولو شاءت الأمم يوماً أن تفاخر بجهادها وكفاحها في سبيل الحرية والحياة . . لوجدت ليبيا شيئاً تفاخر به بين الأمم وتقدمه سجلاً خالداً للأجيال القادمة وللتاريخ .

إلا أن اعتزازنا بهذا التاريخ العظيم وتقديسنا للشهداء الأبرار الذين ضحوا بالأرواح والمهج من أجلنا وفي سبيل وطننا العزيز . . لا يكاد يذكر إذا لم نقل انه معدوم . . وإنني لأعتبر أن هذا التقصير يعد جريمة كبرى في حق الشهيد الذي قدم نفسه فداء لكي تحيا ليبيا حرة كريمة . . ويعد جريمة أيضاً في حق الأجيال القادمة من أبنائنا لأننا لم نؤد الأمانة كما يجب ولم نعرِّفهم بتاريخ أجدادهم وأسلافهم .

أليس من الجحود والنكران أن ننسى معاركنا الخالدة : الهاني

* نشر بجريدة المساء بتاريخ ١/ ٦/ ١٩٦٠ م . وقد أنصفت ثورتنا المظفرة اليوم المجاهدين وبدأت الأقلام الشريفة المؤمنة تعيد كتابة التاريخ من جديد على أسس من الحق والعدل والانصاف .

والقرضابية وقصر أحمد والمنشية ؟ أليس من الجحود والنكران أن ننسى بطولة عمر المختار ورمضان السويحلي وسليمان الباروني وغيرهم من الابطال العظام ؟

اننا لو نظرنا الى الدول التي تقدس تاريخها وتذكر شهداءها لوجدناها تقيم التماثيل الضخمة لهم وتطلق اسماء أبطالها على القرى والمدارس والأحياء . ونحن نبخل على شهدائنا باطلاق أسماء بعضهم على شارع بسيط . ولازلنا وللأسف الشديد نتمسك باسماء « شهدائنا » غاربالدي . . وبيانكي . . وكريسبي . . الذين استعمروا أرضنا وقتلوا أهلنا . . انني أرفع هذه الصرخة إلى المسؤ ولين بأن يحترموا الشهداء . . فلماذا لا نرى قرية عمر المختار ومدرسة رمضان السويحلي وحي سليمان الباروني ؟ ان هذه الأسماء الخالدة عزيزة علينا ونريدها أن تتردد على ألسنتنا وفي جميع أوقاتنا حتى تذكرنا بكفاحهم المجيد وبطولاتهم الفذة وليعلم الجميع أن التقصير في حق الشهداء يعتبر خيانة وطنية وجريمة كبرى لا تغتفر . .

٤

هذا هو الطريق يَا عرب!

صرخة قوية مخلصة تنطلق من الأعماق لتعبر عن شعورنا جميعاً ، تلك التي تقوم بها ليبيا الغراء لتنظيم حملة المقاطعة ضد بضائع فرنسا التي تغزو بلادنا وتجد رواجاً هائلاً في أسواقنا .

والحقيقة التي يجب أن يعيها العرب جميعاً . . هي أن المقاطعة آخر شيء بقي لنا لنرمي به في وجه فرنسا . . وآخر سهم نلقيه في طريقها لكي تكف عن احتلال شعبنا في الجزائر ورمي قنابلها الذرية في صحرائنا الكبرى . . الخ . .

ولقد جربنا كل الأسلحة التي في أيدينا . . فلم تجُدِ نفعاً . .

جربنا الاحتجاج والاستنكار ، فلم تجُدِ . وجربنا هيئة الامم ومجلس الامن . . وجربنا البكاء والسبّ والشتم ، ومع هذا تمادت فرنسا في عملها ولم تعبأ بنا أبداً . . وأهانت وعذبت وقتلت كما تشاء . .

○

والمقاطعة سلاح قوي جبار ترهبه فرنسا وتخشاه . . لهذا يجب أن يكون جماعياً . . وهو مضمون النتيجة وسوف يجعل فرنسا

---

* نشر بجريدة الليبي بتاريخ ٧/ ٧/ ١٩٦٠ م .

تتراجع عن غيها ـ كما تراجعت منذ أيام قليلة سيدة فرنسا وحليفتها العتيدة أمريكا عندما رفع عمالنا في كل مكان سلاح المقاطعة في وجه سفنها وأجبروها على التراجع . . واعادة النظر بسياستها نحونا . . والتفكير ألف مرة قبل أن تنصاع لعملاء الصهاينة وتقدم على مقاطعة أي سفينة عربية ترسو بموانيها . .

وفي التاريخ الحديث دليل قاطع على مدى فعالية المقاطعة وخطورتها على الدول الاستعمارية . .

وكم من شعوب تحررت من ربقة الاستعمار وتخلصت من استغلال الشركات والاقطاعيين عندما أجمعت على مقاطعتهم ومحاربتهم سلبياً لأنها لا تملك القوة الكافية لطردهم واجلائهم عن أراضيها . . وأقرب مثل لنا هو الهند العظيمة التي كانت ترزح تحت نير الاستعمار البريطاني . . وتعيش في استغلال اقتصادي شنيع .

فعندما رفع زعيمها الكبير القديس غاندي راية الكفاح السلبي ومحاربة البضائع الأجنبية والتعامل مع الشركات والانجليز ـ استطاعت الهند في فترة وجيزة أن تجبر التجار والشركات على مغادرة الهند نهائياً بعد أن بارت تجارتهم وأفلست سياستهم إلى الأبد . .

هذه أمثلة قاطعة لا تقبل الشك على أن سياسة المقاطعه هي أمضى سلاح . . يجب أن نرفعه اليوم في كل مكان من أرض

العرب . . لنسمع فرنسا صوتنا ولنجبرها على احترامنا وبالتالي تحرير الجزائر وشعوب افريقيا جميعها .

مرة أخرى أيها العرب . . هذا هو الطريق فاسلكوه . .

٥

نريد ..
هذه الصحافة

نحن اليوم ضع الأسس الأولى لبناء نهضة عظيمة في بلادنا . . ونسعى جاهدين لأن يكون هذا البناء سلياً قوياً وعلى أسس صحيحة تتحمل ارتفاع هذا البناء أدواراً شاخة .

ومن هنا وجب علينا أن نتضافر جميعاً ـ كل في مجال اختصاصه ـ ونحرص كل الحرص على أن تكون اللبنات الاولى لهذا البناء جيدة « والاسطى » الذي يضعها ماهراً في عمله .

والصحافة . . إحدى هذه الوسائل التي تعتمد عليها الأمة ـ إلى حد كبير ـ في بناء نهضتها وخلق رأي عام مستنير يعرف واجبه كاملاً نحو أمته ومجتمعه ويطالب بحقه المشروع في بلاده .

ولم تعد الصحافة اليوم شيئاً ثانوياً يمكن الاستغناء عنه أو إهماله . . بل انها غدت أداة قوية من أدوات البناء ووسيلة فعالة للنهوض بالمجتمع وسلطة قوية لها خطورتها في تسيير دفة الامور .

ولهذا رأينا بعض الدول الناهضة تنظم الصحافة وتحدد لها

---

* جريدة الرائد بتاريخ ٩/ ٧/ ١٩٦٠ م .

اتجاهها العام وذلك عندما بدأت تنحرف عن جادة الصواب وتسير في اتجاه غير سليم لا يفيد مصلحة الوطن والمواطنين في شيء .

ومن هنا أصبح من الضروري أن تكون عندنا صحافة قوية تعبر عن أهدافنا وتنطق بأحاسيسنا . . صحافة مخلصة نظيفة هدفها الأول والأخير هو خدمة الوطن والمواطنين ومصلحة ليبيا التي هي جزء من مصلحة الوطن العربي الكبير . . صحافة تحترم نفسها وتفهم رسالتها في المجتمع وتقدس مهنة الصحافة الشريفة . . ولا نريد أبداً صحافة تسعى إلى التهريج والتشهير بالغير وتتكلم بلغة السب والشتم .

اننا في حاجة إلى صحافة حرة صريحة لا تنافق المسؤولين ولا تجامل على حساب المصلحة العامة . . صحافة تقول للمحسن أحسنت وللمسيء أسأت ولا تخشى في الحق لومة لائم .

ولا نريد صحافة تضحك على ذقون القراء وهمها الوحيد هو الربح المادي السريع وهي تلهث وراء الاعلان وتتلطى على أبواب الهيئات والشركات . . ولسنا أيضاً في حاجة إلى صحافة تحاول أن تنشر بيننا المبادىء الهدامة والعقائد المستوردة من الخارج . . وإنما نريد اليوم صحافة تحترم عقائدنا وديننا الاسلامي الحنيف وترفع راية قوميتنا العربية المنطلقة نحو الحرية والخلود .

وبصراحة . . اننا نريد صحافة من نوع آخر ليست كهذه الصحف التي رأيناها في بلادنا بل نريدها أن تتطور وتعمل جاهدة للوصول إلى الكمال الممكن . . صحافة ليست حكراً على فلان وعلاّن ! إنما تشجع الأقلام الناشئة وتبحث عن الخامات الطيبة في عالم الصحافة .

نريد صحافة تتكلم باسم الفلاح والعامل والموظف البسيط والطالب والتاجر وغيرهم . صحافة تتكلم عن شعب بجميع طبقاته . . لا أن تعيش الصحيفة في واد والقراء في واد آخر .

ثم اننا أيضاً نريد صحافة تحتضن قضية المرأة وتعمل لتخليصها مما هي فيه من ذل وهوان .

وبالجملة ، فان صحافتنا يجب أن تتطور وأن تعيش بيننا وأن تتنازل قليلاً عن كبريائها وعظمتها الفارغة لتعبر في صدق وإخلاص عن قضايانا التي نعيشها الساعة .

وإلى أن تصل صحافتنا إلى هذا المستوى نستطيع أن نقول أن مرفقاً مهماً قد بدأ يؤدي دوره الفعال في خدمة الوطن والشعب . وأن غداً لناظره قريب .

٦

غريب ..
في بلادي !

أمس كنت أسير وحيداً . . وفجأة وجدت نفسي أدخل شارعاً مزدحماً . . مكتظاً بالناس من كلا الجنسين . . ولم استطع أن أشق طريقي إلا بصعوبة بالغة . . وأخذت أتأمل هذه الوجوه التي أراها . . انها وجوه غريبة عني . . والفارق بيني وبينها كبير جداً ، كما انها تتكلم لغة عير لغة بلادي .

وقلت في نفسي : ربما أنا أدخل الآن إلى مدينة « روما » حقاً ان الشعب الايطالي شعب متمدن وهو يعيش في مستوى رفيع ـ كما أرى في هذه الوجوه ـ . . ولكن تُرى ما اسم هذا الشارع الذي أسير فيه الآن ؟ . ربما كان اسمه (غاريبالدي) أو (بيانكي) . . ان الايطاليين يخلدون عظماءهم ويقدرون مجاهديهم .

ولكنني كدت أصعق . . عندما وقع نظري على يافطة تقول (جادة الاستقلال) . . يا للعجب ! اذاً أنا في طرابلس ، ولست في روما كما تخيلت .

---

* يوميات الرائد بتاريخ ١٦/ ٧/ ١٩٦٠ م .
طهرت الثورة بلادنا من الجالية الايطالية . . واسترد الشعب كل أملاكه المغصوبة

ولكن . . أين أبناء بلادي ؟ انني لم أر ليبياً واحداً في هذا الشارع . . رغم انني مررت به طولاً وعرضاً . . كيف . . أين هم ؟ .

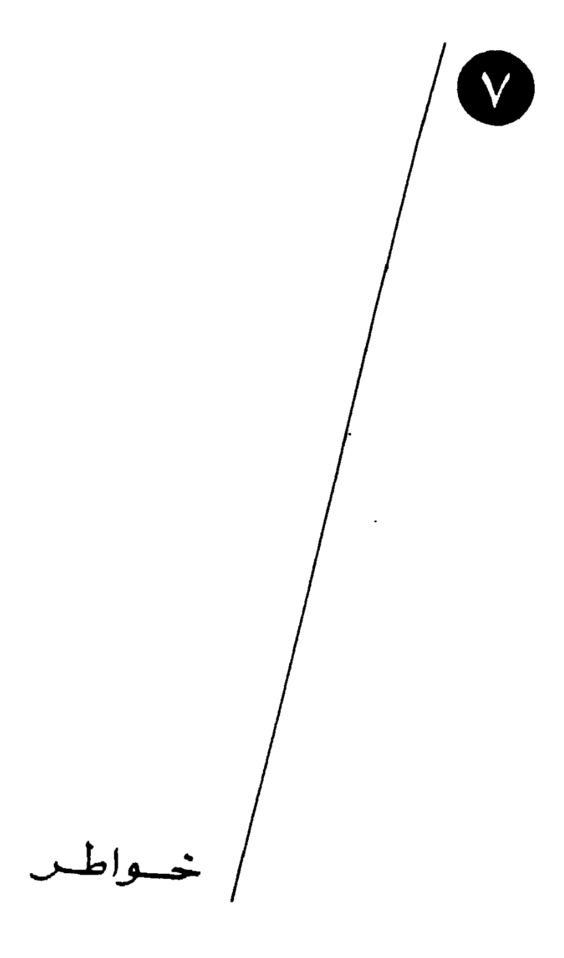
وأجابني (صوت من الداخل) : ان أبناء بلادك ـ أيها الغبي ـ لا يستطيعون العيش هنا في مثل هذا الشارع الكبير . . ولا طاقة لهم بالجلوس في مقاهيه الجميلة . . ولا السكن في مبانيه الشامخة . . بل وليس لهم حق المرور به لأنهم لا يملكون مثل هذه الملابس الهفهافة المزركشة . . ولا هذه الروائح العطرية المنبعثة من صدور الحسناوات الجميلات .

ان أبناء هذه البلاد الاصليين تجدهم هناك فقط . . في الأكواخ والحارات الضيقة عند المدينة القديمة . . وتجدهم أيضاً ـ إن أردتهم ـ في زرائب القش وبيوت الطين عند باب عكارة . . و« كامبو » سيدي منصور . .

أما هنا في شوارع طرابلس الرئيسية فلا مكان لهم . . وهي فصورة فقط على ضيوفنا الاعزاء أبناء ايطاليا وغيرهم من الأجانب !

ووجدت نفسي أهمس مردداً قول شاعرنا الشاب علي الرقيعي :

(إلى متى يمكث الليبي محرماً لكي يقري الضيوف) الى متى ؟



خواطر

شعب .. كسول

الحقيقة الاليمة التي يجب ان يعرفها كل منا .. هي اننا شعب كسول ! كسول جداً لا يقدر قيمة الوقت ولا يحسب للزمن حسابه .. بل ان الايام تمر من حولنا ببطيئة ثقيلة نتيجة الفراغ والخمول وعدم العمل . وهذا هو سبب تخلفنا وانحطاطنا وبقائنا - هكذا - في ذيل قائمة الشعوب الناهضة .. خطر لي هذا .. عندما حدثني صديق عاد اخيراً من المانيا قال :

تعرفت هناك على استاذ في جامعة « بون » .. وقد زارني هذا الاستاذ في الفندق الذي اقيم فيه حوالي الساعة العاشرة ليلاً . وبعد انتهاء الزيارة عرضت عليه ان أرد له زيارته في بيته غداً الساعة الثانية ظهراً .

ولكن لشد ما كانت دهشتي عندما ضحك الاستاذ وقال : انني في تلك الساعة لا اكون في البيت يا سيدي وانما أكون في

* جريدة المساء بتاريخ ٢٩/٧/١٩٦٠ م

العمل . . ولا ارجع الى البيت إلا بعد التاسعة مساء ! ثم قال : وها انذا عمري حوالي السبعين سنة ولم اتناول طعام الغداء في بيتي مطلقاً . . وانما اكتفي بأكلة خفيفة اتناولها في الجامعة ثم أواصل عملي الى الثامنة مساء ! . . وهكذا كل الشعب الالماني . . وليس لدينا من الوقت ما نضيعه في الراحة وشرب الشاي . . وعليه يمكنك زيارتي بعد رجوعي من العمل ـ ان اردت ـ.

وبعد هذا . . أرأيتم قيمة الوقت عندنا ، وهل رأيتم ما وصلنا اليه من تقدم وحضارة !؟؟

الغاية . . والوسيلة . . .

مدير لاحد المعاهد الثانوية في ليبيا . . كان حريصاً على مصلحة طلابه . اصدر امراً بمنعهم من الخروج طوال ايام الأسبوع ما عدا يوم الجمعة . وبنى حول مدرسته سوراً ضخماً . . واغلق النوافذ بالقضبان والاسلاك الشائكة . . وجند جيشاً من الفراشين للوقوف على الابواب ومنع أي طالب يقترب منها .

ومع هذا خرج الطلبة . . خرجوا جميعاً ولم يبق احد . . وفشلت بذلك سياسة المدير العتيقة . . والوسيلة التي اتخذها ليفيد طلابه . .

وجاء للمعهد مدير آخر . . اتبع عكس السياسة الاولى ، وذلك بأن فتح الابواب . . وهدم السور ولم يعاقب احداً . فقط كتب هذه النصائح الثلاث عند باب المعهد :

« ان خروجك في وفت الدراسة له ثلاثة مضار هي : أولاً رسوبك المحقق في الامتحان ، ثانياً ضياع نقودك وصرفها فيما لا يفيدك ، ثالثاً ارهاق صحتك باللف والتسكع في الشوارع اثناء الدراسة » .

ولم يخرج احد من الطلاب . . . ونجحت السياسة الجديدة التي تتمشى مع المنطق والاقناع . . وتسير مع مبادىء التربية الحديثة . . ونجح بذلك المدير ولم يفشل .

انها مشكلة العقليات القديمة الجامدة التي لا تؤمن بالتطور . . ولا تساير التيار القوي الجارف . .

٨

المحسوبية ..
ضربت أطنابها

قال صديقي وهو يضرب كفاً بكف : خلاص . . لم يعد لي في الحياة أمل لقد اصبحت الحياة بالنسبة لنا « نحن البسطاء » ـ الذين لا نملك اكتافاً عريضة « سمينة » ولا وساطات كبيرة ـ اصبحت الحياة بالنسبة لنا صعبة جداً . . وعلينا ان نترك هذه الحياة للذين تربطهم الصلات الوطيدة باصحاب المناصب العالية والجاه العريض . . .

قلت لصديقي مهوناً عليه الامر : لماذا كل هذا التشاؤم ؟ ان هنالك الكثير من الشباب المتعلم الذين لا يؤمنون بالمحسوبية ويحاربونها بشدة لم يشاؤ وأن يستغلوا قرابتهم وصلتهم بذوي النفوذ والسلطات . . في اعمالهم !

وخذ مثلاً : انني اعرف شاباً تربطه صلة قرابة وطيدة جداً بشخصية كبيرة في الحكومة في امكانها ان تجعل منه بالتأكيد موظفاً كبيراً محترماً ـ لو شاءت ـ ومع هذا ما زال هذا الشاب موظفاً بسيطاً مهملاً في احدى المصالح الحكومية . رغم انه متعلم ويستحق الكثير من العناية والاهتمام . . وهكذا برهنت

* نشر بجريدة المساء بتاريخ ٥/ ٨/ ١٩٦٠ م .

هذه الشخصية الكبيرة على نزاهتها وعفتها عن استغلال نفوذها لصالح هذا الشاب !

فقال صديقي في عجب : غريب حقاً هذا الذي تقوله ! انني أشك أن يحدث مثل هذا في بلد أصبحت فيه كل المعاملات الشخصية « بالواسطة » !

وهنا سألت صديقي : ماذا يكون موقفك لو كنت مكان هذا الشاب ؟

فقال صديقي في سرعة : بدون شك لن أرضى أن أكون هكذا مهملاً منسياً . . وسأطالب بتحسين وضعي ولو أدى ذلك لاستغلال قرابتي ونفوذي لدى هذه الشخصية !

وهنا ثرت في وجه صديقي . اذاً أنت لا تكره المحسوبية او تحاربها . . انما أنت تبحث عنها وتريد استغلالها لصالحك . . ولما لم تجدها كفرت بها ونقمت على أصحابها .
وذهل صديقي . . وسكت أنا .

٩

ضمير حي ...
في جو متعفن

جلست اليه وهو يتحدث اكثر من ثلاث ساعات . . وكان في حديثه مرارة الواقع الذي يعيشه وتعاسة الانسان المعذب الذي يملك ضميراً حياً . . ثم يوضع في جو متعفن كريه ! قال : ان كل ما حولي يدفعني دفعاً الى الخطأ . . الى الشر . . والى الفساد . . ورغم هذا فانا اقاوم . . اقاوم بكل شدة ولم ولن استسلم ابداً .

لقد جئت الى عملي هذا منذ مدة قصيرة . . ووجدته - والعياذ بالله - تركة عريضة مليئة بالآثام والشرور . . مليئة بالنفاق والرشوة والاستغلال واللصوصية . . أيضاً ! وبدأت العمل فوراً لتنظيف هذا الجو الخانق الذي يكتم الانفاس .

وأردت أن يكون عملي تصفية نهائية لكل الحشرات والذباب الذي لوث هذا الجو . . وترك هذه الرائحة الكريهة . . وبدأت أسير في الطريق الذي يرضي ضميري . . طريق الاستقامة والنزاهة .

---

* جريدة المساء بتاريخ ٥/٨/ ١٩٦٠ .

وكما هو شأن كل مخلص غيور . . بدأت من حولي المؤ امرات والدسائس لارغامي على السير في نفس الطريق الذي سلكه من قبلي كثيرون ، طريق الشر والفساد . . او على الافـل تركي العمل والفرار بجلدي فقط !

ولكنني ـ كما قلت لك ـ لن أحيد عن الطريق الذي رسمته لنفسي . . رغـم ما سألافيه من مصاعـب وعـرافيل واستفزازات . . سوف لن تزيدني الا ثباتاً وايماناً بعملي . ويوم يضيقون بي ذرعاً ، فلينقلوني الى حيث يشاؤ ون . . وعند ذلك أكون قد أرحت ضميري وأديت واجبي . . اللهـم فاشهد !

وهنا ضغطت على يد صاحبي مهنئاً . . وقلـت له : سر يا اخي في هذا الطريق ولا تخف احداً . . وان الله معك . . وأكثر الله من امثالك في هذه البلاد . .

١٠

شباب مائع

لم أتبينه أول الامر . . فلقد كان يتلوى في مشيته ويهز أردافه وكأنه إحدى عارضات الازياء . . ولقد لبس صاحبنا بنطلوناً ضيقاً جداً . . جداً حتى برزت كل أجزاء جسده وهي تصرخ من ضيق البنطلون . . ولبس فوقه قميصاً مزركشاً هفهافاً فتحت اغلب أزراره .

ثم صبغ أظافره بلون أحمر وترك شعره ينسدل على صدغيه . . وخرج يتلوى في مشيته وهو يتسكع في الشوارع « ويبصبص» للفتيات الجميلات مقلداً بذلك المرحوم « جيمس دين » . . والحقيقة ان صاحبي هذا قد لفت انتباهي لمدة طويلة وجعل نظري يتتبعه الى اقصى الشارع الكبير ووجدت نفسي اهمس « اسم الله عليك . . بعد الشر يا سوسو » .

غير أنني لم ألبث ان شعرت بضيق شديد . . وأحسست بثورة مكبوتة في اعماقي على مثل هذا الشاب وغيره من « الجمسينات » انصاف الرجال أشباه النساء . . وتساءلت مخلصاً . . هل هؤلاء هم الشباب الذين تنتظرهم ليبيا ليبنوا لها

---

* نشر بجريدة المساء بتاريخ ١٢/ ٩/ ١٩٦٠ م

ما تصبو اليه من مجد شامخ وعز ؟

وهل على أكتاب هؤلاء الشباب تقام النهضات ويبنى صرح الامم ؟؟؟ وهل تصلح هذه الاجسام المائعة والسيقان الغضة البضة للبناء والعمل والتشييد ؟ وهتف بي « صوت من الداخل » . . ابداً . . ان هذا الشباب المائع اللزج لا يصلح الا لشيء آخر تافه ممقوت . . ؟

أما العمل . . أما البناء والتشييد . . فهو يريد شباباً خشناً مثقفاً . . يريد شباباً صلباً قوياً . . يتحمل الحر والبرد ويتحمل المشاق والصعاب . . ولا يريد ابداً هذا التخنث وهذا الدلع الذي نراه في شبابنا اليوم .

ان ليبيا التي تعمل اليوم جاهدة لتلحق بالركب الكبير . . ركب الحضارة والمدنية لهي في حاجة الى سواعد مفتولة وعضلات قوية وشباب كله ايمان بربه وبوطنه وبواجبه المقدس . . اما هذه الفئة من شبابنا الناعم الرطب . . فتباً وقبحاً والموت الشنيع لهم ؟؟ . .

١١

النكبة.. والبناء..

ليس مجدياً أبداً أن نبحث الآن عمن المسؤول عن نكبة فلسطين . . أهم أبناؤها ؟ أم هم بعض الحكام العرب . . ؟ أم هو الاستعمار الانجليزي الذي كان يفرض حمايته على فلسطين عند وقوع النكبة . ؟

أقول : ليس مهماً أن نعرف المسؤول . . فالأكيد هنا أن المسؤولية مشتركة . . أبناء فلسطين لم يقوموا بواجبهم كما يجب وتساهلوا في بيع أراضيهم لليهود مقابل أثمان غالية ولم يعلموا بالمؤامرة من أولها ، أو هم لم يتوقعوا أن تحل الكارثة بهذه السرعة والبساطة . .

والحكام العرب في ذلك الوقت كانت تتحكم فيهم الأطماع والخلافات والخيانة أيضاً . . وإن حاول بعضهم باخلاص انقاذ ما يمكن انقاذه .

أما الحماية البريطانية فهي لا شك المسؤولة الأولى عما حدث . طبعاً نحن لا نستغرب مطلقاً تآمرها الصريح مع الصهيونية العالمية فهي التي وعدت اليهود سلفاً بتسليمهم

---

* نشر بجريدة طرابلس الغرب بتاريخ ٨/ ٥/ ١٩٦٢ م .

فلسطين ثم مشاركتها الفعلية في عام ١٩٤٨ .

انما المجدي الضروري اليوم ، كيف يمكن اصلاح الخطأ الذي اشترك الجميع في وقوعه . . ؟ وما هي الطرق الواقعية التي يجب سلوكها لاسترجاع الحق المسلوب . ؟ وذلك بدون إثارة عواطف خيالية لا يمكن تحقيقها .

فالواقع الذي يجب أن نعرفه جميعاً ـ رغم مرارته ـ اننا أمام دولة قوية ربما تملك حتى القنبلة الذرية كما يشيعون . . وتساندها في بقائها دول استعمارية كبيرة أكثر منا عدة وعدداً .

والواقع أيضاً أن الوضع الحالي لفلسطين ليس حلاً لقضيتها . . ولا يمكن للعرب أن يقبلوا مشاريع التقسيم أو تعويض اللاجئين أو غيره من مشاريع « جونسون » الاستعمارية .

إذ ما هو التصرف الحكيم للعرب في هذا المجال . . ؟

يقول بعض المتشائمين : ان حل قضية فلسطين مرهون بقيام حرب عالمية ثالثة وانكسار المعسكر الذي تتبعه اسرائيل . .

ولكن هذا الكلام خطير ومخيف أيضاً ، فالعرب لن ينتظروا أكثر بعد الآن . . ثم ان الحرب الثالثة قد تكون ذرية فتبيد الجميع .

إذاً ، بقي الطريق الوحيد الذي يمكن سلوكه من الآن والاعتماد عليه للوصول إلى الهدف الأساسي وهو عودة فلسطين إلى الحظيرة العربية وإزالة اكذوبة ضخمة اسمها اسرائيل . . هذا الطريق يمكن تلخيصه في النقاط التالية :

١ ـ اعلان حكومة فلسطين المؤقتة في الجزء الباقي من فلسطين وهو قطاع غزة ومحاولة الحصول على اعترافات رسمية بها من الدول المحايدة والتي تعطف على فلسطين .

٢ ـ تجنيد الفلسطينيين الموجودين في القطاع في نواة لجيش فلسطين المقبل مع البدء فوراً في أعمال فدائية وتحرشات مستمرة على حدود فلسطين .

٣ ـ فتح دورات تدريبية عسكرية في كل بلد عربي لتدريب الفلسطينيين بها وذلك استعداداً لأي أمر يصدر عن حكومة فلسطين المؤقتة .

٤ ـ ضمان تأييد المعسكر الشرقي والكتلة الثالثة في حالة وقوع القتال المسلح مع اسرائيل .

٥ ـ أخيراً . . وضع قضية فلسطين في قمة النضال العربي وتأييدها مادياً ومعنوياً . . وذلك كما سبق ووقفنا مع الجزائر .

هذا في نظري هو الطريق الأكيد للوصول حتماً لعودة

فلسطين . . ويمكننا البدء به من الآن . أما الجعجعة ورمي اسرائيل في البحر فهو السبب في هذه السلبية المخيمة على قضية فلسطين حتى الآن . .

بقيت بعد ذلك كلمة أوجهها إلى أبناء فلسطين في ليبيا . . أن يشتركوا في هذه المناقشة التي بدأها سيادة مدير المطبوعات . . وأن ينفوا عن أنفسهم تهمة الرضى بأوضاعهم والاستكانة نهائياً للأمر الواقع في بلادهم . .

١٢

خواطر دامعة ..

قال لي : أنا أعيش الآن الفترة التي تسبق مرحلة الجنون بقليل . . وقريباً جداً ان لم تحدث معجزة ، سأفقد عقلي وأتيه في بيداء الحياة مجنوناً متشرداً .

والمسؤول ـ يا سيدي ـ عن كل هذا . . الجميع . . أهلي وجيراني وأنت وذاك وكل الناس . . نعم إن المجتمع بأسره مسؤول عن جنوني وضياعي . . تصور انني أحس بالغربة وأنا في بيتي وبين أصدفائي . . لأن الكل ينظر إلي في بلاهة واستغراب . . ويرون في تصرفاتي شذوذاً لا يليق . . ولا يحاول أحد أن يفهمني . . وأنا أيضاً أحس بالفارق الكبير بيني وبينهم ولا يمكنني اقناعهم بوجهة نظري . . ولهذا فأنا اشفق عليهم وأرثي لحالهم .

وشعوري بالغربة هذا . . هو الذي يقلقني ويشككني أحياناً في أفكاري وما أؤمن به من مبادىء ومثل عليا . .

ومنذ أيام فقط حدث شيء علقت عليه كل أملي في طرد هذه الأفكار السوداء وظننته المعجزة المنتظرة ! فلقد التقيت بها

* نشر بجريدة طرابلس الغرب بتاريخ ٨/ ٥/ ١٩٦٢ م .

ورايت فيها الانسان الذي يفهمني ويخلصني مما أنا فيه من ضياع وتمزق وضباب كثيف . . رأيت فيها ـ يا سيدي ـ الشمس المضيئة التي أشرقت فجأة في حياتي بعد أن تهت طويلا ولتبدد كل ظلام من حولي . . ولكن بعد اسبوع واحد فقط عشته في الجنة . . في حلم رائع جميل أفقت لأجد الأمل قد تبدد والعصفور قد طار بعد أن سرق قلبي . . وعقلي سيطير قريباً . .

وهنا سقطت دمعة ساخنة على خد صاحبي وسكت . . وتألمت جداً لحالته وقلت له مواسياً وأنا أقلد شخصية الطبيب النفساني : إنك تعاني عقدة الوعي المبكر ـ أي الناس الذين يحسون بواقعهم الأليم . . ويستيقظون قبل غيرهم ـ ولكن لا تخف ويجب أن تصمد وعليك الآن فقط أن تغير الجو قليلاً فقد تحدث المعجزة .

١٣

حكاية نائب !!

عدت إلى الوراء أربع سنوات كاملة . . أنا الآن في يناير ١٩٦٠ م . . وبين يدي مجموعة من الجرائد الصادرة في ذلك الحين . . انها كثيرة ومتنوعة . . بعضها ما زال يصدر حتى الآن . . والبعض الآخر اختفى ولست أدري ما الأسباب ؟

المهم ، أنا أتصفح الجرائد الصادرة في يناير ١٩٦٠ م . . كلها تشتعل حماساً ووطنية . . والمعركة الانتخابية على الأبواب ودعاية المرشحين تملأ أعمدة الصحف . . والوعود كثيرة ومغرية . . تعالوا معي نقرأ ما يقوله هذا المرشح ويعد به ناخبيه ـ وقد نجح بعد ذلك ـ يقول :

لقد رشحت نفسي لخدمتكم وللنهوض بمنطقتكم وفي سبيل هذا سأعمل على توصيل النور الى كل قبيلة بالمنطقة وسأعمل على تعبيد جميع الطرق بها . وسأطالب الدولة بتشجيع الزراعة ومساعدة الفلاحين . . و . . و . . الخ . . الخ . .

وأعود أنا إلى شهر أغسطس ١٩٦٣ م وأتأمل ماذا فعل هذا النائب ـ المحترم ـ خلال السنوات التي قضاها في مجلس

* جريدة الرقيب بتاريخ ١٥/٨/١٩٦٣ م .

النواب ـ فحضرته من بقايا الانتخابات المشهورة التي لعب فيها الرصاص والتزوير الشيء الكثير ـ وتصدمني الحقيقة المرة التالية :

ان هذا النائب لم يقدم أي سؤال خلال مدة نيابته الطويلة . . وانه لم يحضر سوى ٥٠٪ من الجلسات التي عقدها مجلس النواب طوال المدة الماضية وكان موقفه فيها لم يزد على كلمة ـ موافقون ـ الشهيرة وانه لم يزر منطقته خلال المدة السابقة سوى ثلاث مرات . . هي مواعيد الانتخابات ! ! وفي كل زيارة من زياراته الثلاث كان يحضر معه جيشاً من المنتفعين ورتلاً من السيارات . . وفوق هذا مبلغ عشرة آلاف جنيه يصرفها بذكاء ووعود وخداع . . ثم يعود « بسلامته » الى العاصمة حاملاً لقب (النائب المحترم) ليبدأ عمله في تجارته مع اليهود وغيرهم حتى تنتهي المدة فيكرر العملية مرة أخرى . . وهكذا ! !

وليس هذا إلا صورة ونموذجاً واحداً معروضاً ، وغيره كثيرون يمثلون دورهم في نفس المسرحية المؤسفة .

وبعد . .

سيدي رئيس مجلس الوزراء : إذا كنت تريد أن تدخل التاريخ من أوسع أبوابه . . وتخدم هذا الشعب خدمة تغير من

مجرى حياته . .

فلا أكثر يا سيدي الرئيس من إجراء انتخابات نظيفة لأول مرة في هذه البلاد تخلصنا من المرتشين والانتهازيين وتنابلة النظام الفيدرالي السابق ، المتاجرين بالشعب .

١٤

منطق الدهماء !

.. وكم في الحياة من دهماء يحيون كما تحيا الخراف ويهيمون على وجوههم ..

.. تسيرهم الأهواء وتنقلهم الرياح حيث تشاء .. يطلبون لك اليوم وغداً يشتمونك .. ويسبحون بحمد هذا ليلعنونه بعد ذلك .. إرادتهم ضعيفة واهية ونفوسهم شريرة حاقدة .. وعقلياتهم تافهة ضيقة .. ومنطقهم سطحي معكوس .. انهم طبول جوفاء تدق يظنها الغافل كل شيء وهي لا شيء .. مثلهم كمثل السراب يحسبه الظمآن ماء وما هو بماء ..

وهذه الفئة في المجتمع اتخذت من اللباس قناعاً تغطي به جهلها .. ومن النفاق أسلوباً تداري به نقصها .. ومن الرياء والتصفيق لكل من هب ودب سلماً تصل بواسطته الى أغراضها الخبيثة .

انهم كالخفافيش لا يخرجون إلا في الظلام .. لأن ضوء الشمس يحرقهم ونور الحقيقة يعمي أبصارهم .. هم في المجتمع قلة فاسدة .. وبين الناس فئة ضالة .. وفي موكب الحياة شرذمة خاطئة منحرفة !

والطامة الكبرى والمصيبة الفادحة أن يجد هؤلاء من يصدقهم وينخدع في مظهرهم البراق .

وتشاء الصدف السيئة أن ألتقي بأحدهم هذا الاسبوع .. فأجده أنيق الملبس قد وضع نظارة سميكة يخفي بها وجهه البشع .. وبين شفتيه سيجارة فخمة .. ولولا انني أعرف أمثال هؤلاء لظننته (بيت على اربع) كما يقولون ولكنني وجدته (عشة) بلا ركائز !

وتكلم صاحبي فنطق خبثاً وفاه سفاهة .. فبدأ يصنف الناس حسب مقاييسه السطحية .. فذاك - في نظره - بطل وهذا كلب وآخر عظيم وغيره لا يصلح .. وبعد أن استمعت اليه قرابة النصف ساعة وهو يرغي ويعجن ويلت حتى اشمأزت نفسي من حديثه التافه السخيف قلت له : على أي أساس تبني أحكامك هذه ؟ وهل تعرف أنت هذا أو ذاك حتى تحكم عليه بانه عظيم أو لا ؟

فرد بمنطق الجاهل المتعصب : أنا أدرى الناس بكل هؤلاء .. أنا اعرفهم جميعاً عن قرب وعن بعد أيضاً ! . لأن لي نظرة ثاقبة لا تخطيء أبداً وفهماً للاشياء عميق يصيب دائماً ! . و .. و .. الخ .. الخ ..

وبدأت (أنا) العزيزة تتردد على لسان صاحبي عشرات المرات . أنا ذكي .. أنا بطل .. أنا أفهم .. أنا .. أنا ..

أنا . .

ونسيت أن أضيف الى أوصافه السابقة انه مغـرور مسـكين ومصاب بداء الأنانية القاتلة .

وعندما قمت لأنصرف لم أزد شيئاً على قولي له : أتمنى لك من كل أعماقي الشفاء العاجل لأن مرضك من النوع الخطـير الذي يصعب استئصاله بسهولة !!

١٥

حتمية التطور

العالم من حولنا يسير والدنيا في اندفاعها نحو الحضارة والمدنية بدأت تقتلع أمامها كل مظاهر القرون الوسطى والانسان الذكي اليوم ليس هو الذي يقف ضد إرادة الحياة وحتمية التاريخ ويتغنى ببيت شوقي الخالد :

قف دون رأيك في الحياة مجاهداً . . الخ . .

بل الانسان الناجح هو الذي يساير التطور ويتخذ مكانه في الركب الزاحف نحو المجد والخلود .

وفي مجتمعنا الليبي اليوم كثير من المظاهر التي يعتبر تمسكنا بها وحرصنا عليها هو الغباء بعينه بل هو الضرر المخيف الذي قد يعجل بنهاية لا تحمد عقباها أبداً . ولا بد لكي تتفادى التصادم الحتمي مع التطور أن نتنازل عن الكثير من الأشياء التي ألفناها وجعلنا منها عرفاً وشرفاً مع انها عبارة عن تقاليد ورثناها وقلدنا غيرنا في تطبيقها . ولنأخذ مثلاً : مشكلة المرأة الليبية . انها بدون شك قمة تأخر مجتمعنا وسبب شلله . والأشياء التي

* نشر بجريدة طرابلس الغرب بتاريخ ٣ - ٣ - ١٩٦٣ م . صفحة الأحد التي كان يشرف عليها المرحوم عبد السلام دنف المسلاتي .

انتهى منها العالم منذ مائة سنة لا زلنا نحن نجادل فيها ونصر عليها كسفور المرأة وتعليمها وعملها ومراسم الزواج الطويلة وسلسلة أخرى من مخلفات القرون الوسطى . وما ندعو اليه في خصوص موضوع المرأة ليس هو التحلل من كل القيم والابتعاد عن جميع ما ألفناه من الأشياء دفعة واحدة .

منذ أيام رأيت - أحدهم - ينقض في وحشية قاسية وعلى مذبح الجشع المادي وايماناً باسطورة الحياة والمستوى ليمزق قلبين ربط بينهما الحب برباطه المقدس ويهدم أملين بناهما الحب الطاهر الشريف .

وبين يوم وليلة أصبحت ابنته - المسكينة - مخطوبة لرجل يكبرها بعشرين عاماً ومطلق وله ثلاثة أبناء .

وكل جريمتها انها أحبت شاباً من اقربائها وهو موظف صغير بينما الخطيب الجديد ابن تاجر غني وتلك لا شك مؤهلات كافية لتكملة الصفقة .

وهكذا ، في النصف الثاني من القرن العشرين لا زالت الفتاة في ليبيا تساق الى المذبح رغم انفها ويقرر مصيرها بدون علم منها وتباع وكأنها سلعة في سوق الرقيق .

١٦

جريمة طبيب !

بلغ السيل الزبى في وزارة الصحة . . ولم يعد الامر قابلاً للاحتمال . . والشعب بجميع طبقاته يصرخ : النجدة يا وزارة الصحة . . ولكن الوزارة المحترمة لا تسمع ولا تستجيب . . بل تقف متفرجة وكأن الأمر لا يعنيها من قريب او بعيد . وعندما انتهى عهد النظارات السابق غير مأسوف عليه استبشرنا خيراً وعلقنا على الوحدة آمالا عريضة في قطاع الصحة لوضع حد للفوضى والاهمال والفساد . .

. . . فكل شيء بقي في مكانه اذا لم نقل انه زاد سوءاً .

. . . وآخر ضحية من ضحايا الاهمال في وزارة الصحة كانت في مستشفى مصراته هذا الاسبوع حيث صعدت روح بريئة تشكو الى الله ظلم الوزارة وإهمال الطبيب وهي بالتالي جريمة بشعة يعاقب عليها القانون .

. . ولكن ـ وما أمر لكن هذه ـ يظهر اننا كنا متفائلين اكثر من

---

* الرقيب ١٩/ ٩/ ١٩٦٣ م

حققت الثورة جلاء القوات الاجنبية . . واصبح مطار رأس حديد مطاراً عسكرياً لجيشنا الباسل .

اللازم . . وكأننا يا بدر لا رحنا ولا جينا . والحادثة التالية نعرضها هنا ليرى الجميع كيف تسير الأمور في مستشفياتنا وكيف يتحكم الأطباء الأجانب في مصائرنا وأرواحنا :

في أحد أيام الأسبوع الماضي وفي الساعة الحادية عشرة ليلاً جاء إلى ادارة مستشفى مصراتة المدعو أحمد بن ساسي وقال لسكرتير المستشفى أن لديه امرأة في حالة وضع متعسر وهي خطرة جداً ولهذا أريد طبيب الولادة بسرعة . فما كان من سكرتير المستشفى إلا أن اتصل تليفونياً بالطبيب المختص في ناد بمطار رأس حديد الأمريكي ـ سنحكي قصة هذا المطار في عدد قادم من « الرقيب » حيث اعتاد الطبيب أن يسهر كل مساء ـ غير أن الطبيب رد على سكرتير المستشفى بأنه في حالة انسجام تام مع شلة تلعب ـ البريدج ـ وأنه يطلب ثمناً لاجراء العملية ٢٠ جنيهاً . . فقال الرجل : أنا موافق لأدفع المبلغ لكن بسرعة يا دكتور .

ولكن الطبيب الانساني عز عليه أن يفارق شلة الانس التي كانت مطعمة ببعض الايطاليات الفاتنات . فعاد يرد على التليفون بأنه لا يريد أن ينتقل من مكانه لا بعشرين جنيهاً ولا حتى بمائة . . فالسهرة مع شلة الأنس تساوي في نظره شعب ليبيا كله . . فليمت من يمت و « طظ » في عين الانسانية

والواجب !

وعاد الرجل إلى بيته خائباً ليجد الجنين قد وضع ميتاً والمرأة في حالة غيبوبة طويلة !

والأمر الآن في يد القضاء ليقول كلمته في هذا الطبيب الذي قتل بإهماله نفساً بريئة نحن في أشد الحاجة إليها .

بقي أن تعرف أن لهذا الطبيب سوابق كثيرة متشابهة وأنه يطلب لاجراء أية عملية ولادة . . وتصوروا دائماً مبلغ العشرين جنيهاً مقدماً .



الذكرى الثانية والخمسون لمعركة الهاني الشهيرة

أول هزيمة ساحقة تلحق بالجيش الدخيل في بلادنا

جهادنا الوطني مليء بالبطولات النادرة والمعارك الرهيبة التي يعجز القلم عن وصفها . . فاذا تفاخرت الشعوب يوماً بجهادها فان ليبيا تجد ما تقدمه . . سجلاً حافلاً في سماء البطولة والكفاح لم تشهد الدنيا له مثيلاً في تاريخها .

. . ومع حلول اكتوبر من كل عام ، تتجدد في نفوسنا ذكريات مجيدة نعتز بها ونفخر . . ففي هذا الشهر منذ اثنين وخمسين عاماً جاءت ايطاليا إلى بلادنا غازية وهي تظن ان احتلال ليبيا ليس سوى نزهة بحرية خفيفة لن تزيد مدتها على ثلاثة اشهر فقط . . ولكنها وجدت في انتظارها شعباً يخرج عن بكرة ابيه يقاتل في بسالة نادرة وشجاعة فائقة شهدت لها الدنيا بأسرها . . شعب يخرج بنسائه ورجاله ، بشيوخه واطفاله حاملاً كل سلاح يجده امامه اعتباراً من البندقية حتى الحجارة . . وعاشت ايطاليا تتسكع على حدود بلادنا عشرين

---

* الرائد ٢٩/ ١١/ ١٩٦٣ م

عاماً كاملة تدفع في كل يوم آلاف الضحايا من ابنائها وملايين الفرنكات من خزينتها وتسجل افذر الفضائح في التاريخ .

وهذه معركة من معارك الشعب الكبرى . . معركة الهاني الفاصلة التي وقعت في مثل هذا اليوم منذ اثنين وخمسين عاماً كما يصفها شاهد عيان حضرها بنفسه نذكرها اليوم حتى لا ننسى امجادنا وتاريخنا . . والذكرى ناقوس يدق في عالم النسيان .

كان النصر الذي احرزه المجاهدون في واقعة المنشية قد حبب اليهم لقاء العدو واطلعهم على مواطن الضعف فيه . . وما بلغهم من تنكيل العدو باخوانهم سكان الساحل والمنشية كان حافزاً لهم على التفكير في اتخاذ خطة سريعة لانقاذ من بقي منهم وقد اجمع رأيهم على القيام بهجوم سريع قبل أن يجمع العدو شمله ويزيد من تحصين مراكزه . . فاتفق الرأي على ان يكون الهجوم يوم الخميس ٢٦ اكتوبر ١٩١١ .

وقد انقضى يوم الثلاثاء والاربعاء ٢٤ و٢٥ منه في مناورات على طول الخط لعجم عود العدو ومعرفة مواضع الضعف فيه . . وفي يوم الاربعاء اعطيت الأوامر للمجاهدين بالاستعداد للهجوم على قصر الهاني . . وكان المجاهدون مجتمعين في سواني ابن آدم وما حولها . . ونظراً لبعد المسافة فقد صدرت التعليمات بالسير من المغرب حتى تصل إلى ساحة

المعركة لتلتقي بالعدو مع بزوغ الفجر . . وهذا ما حصل .

وقد اشترك في المعركة مجاهدون من الزاوية وزواره ورشفانة والنواحي الاربع ومصراته وترهونة وغيرهم . . وقد سار مجاهدو الزاوية ومن انضم اليهم في صفوف طويلة واعترضت طريقهم بعض الاراضي الرملية ولكنهم واصلوا سيرهم . . وعند انبثاق الفجر ، وفي وقت لا يزيد على بضع ثوان خشعت الاصوات وحبست الانفاس ، واذا بلغة الحديد والنار تملأ ضوضاؤها ما بين السماء والارض ، واذا بالمجاهدين يندفعون كالسيل المنهمر الى الامام يخاطب بعضهم بعضاً . .

واسرف الطليان في اطلاق المدافع من الاسطول والابراج البرية والمدافع السيارة . . وكان صوت المدافع الرشاشة يملأ الفضاء ضجة لا تنقطع . . والجنود الايطاليون يطلقون الرصاص في غير روية . وبالرغم من هذه الضجة النارية لا يلبث الانسان ان يسمع صوت المجاهدين يأمر بعضهم بعضاً بالتقدم في شجاعة وحماس . واندفع المجاهدون تحت ستار من النار فاخترقوا خطوط العدو وشاركوا في البلاء وتحصنوا بأسوار البساتين وجذوع النخل واستمروا في تقدمهم الى ان اشرفوا على المدينة ، وسمعت فيها اصوات التهليل والتكبير فاشتعلت الحمية في صدورهم « الجهاد في سبيل الله » واستمرت المعركة

في شدتها الى ما يقارب الظهر والمجاهدون في اتون من الجحيم لا تسمع الا اصوات الرصاص وزمجرة المدافع . .

ثم خف اطلاق النار واخذت المعركة تنجلي شيئاً فشيئاً واذا بها تسفر عن خسارة فادحة للعدو واستشهد عدد من المجاهدين دفعوا اغلى ما يدفع في سبيل الله والوطن . .

وقد مهدت هذه المعركة الطريق للمجاهدين لمزاحمة الطليان حول المدينة وتخفيف الضغط على سكان الساحل والمنشية وسهلت للكثيرين منهم الانضمام الى المجاهدين الذين اقتحموا على العدو مواقعه ونازعوه فيها مواضع اقدامه .

وفي يوم ٢٧ اكتوبر ـ اليوم الثاني للمعركة ـ تم انسحاب الطليان الى الناحية الغربية بالقرب من سيدي المصري . . وعسكر المجاهدون في الهاني ونصبوا مدفعاً في « قوز الزناتي » وصارت قذائفه تقذف سوق الثلاثاء داخل أسوار المدينة . واحس الطليان بخطر هذا المدفع عليهم فوجهوا نحوه مدافعهم من البر والبحر فكسروا عجلة السيارة التي كانت تحمله فسكت عن الحركة في غير جبن وفقد المجاهدون معونته .

ونشط المجاهدون بعد ذلك في مضايقة الطليان في كل مكان حتى قال احدهم : « لقد اصبح العرب يخرجون الينا من كل مكان كأن الارض تنبتهم » .

وفي الاسبوع الاول من نوفمبر حاولت قوة كبيرة من الطليان استرداد الساحل والمنشية ولكنها لم تفلح واستمر المجاهدون في اماكنهم كما استمر الطليان في هذه الحالة المزعجة حتى أول ديسمبر ١٩١١ .

وقد ذكر صحفي انجليزي كان مع الجيش الايطالي كان يكاتب عدة جرائد انجليزية وامريكية . . ذكر فيما كتبه عن واقعة الهاني انها واقعة رمى فيها الجيش الايطالي سلاحه ولاذ بالفرار . ثم قال : وبلغ من فشل الايطاليين أن ارجعوا معسكرهم في اليوم الثاني ميلا إلى الوراء حتى استطاع الليبيون الدنو من المدينة ورموا قنابلهم فأصابوا منزل القائد العام بالذات .

وقال المستر ارنست بانيت النائب في مجلس العموم البريطاني والذي كان يكاتب عدة جرائد انجليزية قال : « لقد اثرت حوادث ٢٦ اكتوبر على الجنرال كنيفا واركان جيشه حتى انهم قرروا رسمياً التقهقر بمراكزهم إلى الوراء لناحية المدينة » .

وقد كان لمعركة الهاني الاثر الاكبر في نفوس الطليان ففقدوا توازنهم بعدها وملكت روح الانتقام مشاعرهم فاطلقوا يد الجند في النساء والاطفال بل في المرضى والعجزة من سكان المدينة والمنشية والساحل فصاروا يتلهون بقتل هؤلاء على

ابشع الصور البعيدة كل البعد عن الانسانية .

وقد وصم مكاتبو الجرائـد الاوروبية الجيش الايطـالي بكل نقيصة وجردوه من كل انسانية وكرامة لما ارتكبـه من الفظائـع التـي لا يرتكبهـا إنسـان ، والتـي تخـالف المروءة وفواعـد الانسانية . ويظهر أن الطليان هم أول من سن فتل الانسـان بطريقة الذبح . . فكان المجاهدون يدخلون بيوت المنشية بعد المعركة فيجدون افراد الاسرة كلها نساءهـا ورجالهـا واطفالهـا مشدودين بالحبال ومذبوحين ذبح الخراف . . وهي حقيقة اجمع المجاهدون على رؤ يتها كما اجمع مكاتبو الجرائد على روايتها .

. . وهذه هي معركة الهاني كما سجلها التاريخ في صفحاته البيضاء تؤكد حقيقة شعبنا ونضالـه المرير وتبـرز للعيان ذلك النوع من الرجال الذين صمدوا في وجه العدو وليس لهم من سلاح إلا الايمان بالله وبحقهم في الحياة الحرة الكريمة . واليوم ونحـن نحيي ذكرى معـركة الهانـي نقف في اجـلال واكبـار ونستمطر شآبيب الرحمة والرضوان على كل شهيد فاضت روحه في سبيل الوطن ، قدمها راضياً مرضياً ولم يبخل بها طمعاً في جاه أو مال أو حياة . .

١٨

فلسطين .. كيف ضاعت
وكيف تعود ؟؟

عادت قضية فلسطين للمرة الخامسة عشرة لتتسكع في أدراج الامم المتحدة ولتعيش فترة من الزمن تلوكها الألسن وترددها الاذاعات ثم تختفي وتقبع في طي النسيان كما هي . . وكأننا يا بدر لا رحنا ولا جينا !

وقضية فلسطين تقوم بجولتها السنوية هذه في الامم المتحدة منذ عام ١٩٤٨ م ولم تستطع خلالها أن تحقق شيئاً . . بل هي خسرت الكثير من اهميتها وغدت اليوم شيئاً روتينياً لا تثير حماس أحد لأنها استهلكت كثيراً . . والعرب ـ غفر الله لهم ـ لا يفكرون في طريقة اخرى غير اجتماعات الجامعة العربية التي تهلل لها إسرائيل قبل غيرها وتذيع أنباءها اولاً بأول لأنها مقتنعة مقدماً بفشلها .

أما في الامم المتحدة فإن الأمر يدعو إلى الأسف حقاً . . فلم يعد هناك أحد يمكنه أن يقتنع بوجهة النظر العربية ـ الخيالية ـ وأصبح الجميع يرون الاعتراف بالأمر الواقع الذي يقضي بالصلح بين العرب وإسرائيل وقيام سلام دائم في منطقة الشرق

* الرائد بتاريخ ١٩٦٣/١٢/٤

الأوسط !

كل هذا يحدث وإسرائيل ماضية في قوتها وصداقاتها مع الدول الاخرى وهي اليوم تتصدى لتسعين مليوناً من العرب لا يملكون إلا السباب والشتم والجعجعة بدون طحين !.

وحتى لا يكون كلامنا عاطفياً حماسياً فقط وقد شبعت فلسطين من العاطفة ـ تعالوا لنرى ما خسرته فلسطين بعد توقيع الهدنة المشؤومة في يوليو عام ١٩٤٨ م . وأين كانت تقف إسرائيل والجيوش العربية يوم توقيع الهدنة ؟

تحت يدي الآن نسخة من جريدة «طرابلس الغرب» الصادرة في صباح يوم السبت ١٢ يوليو ١٩٤٨ م وهو اليوم الثاني للهدنة .

تقول الجريدة : اوقف القتال في فلسطين باكر صباح امس الجمعة اخذاً باقتراح الكونت بيرنادوت وسيط الامم المتحدة . . وقد توقفت قوات الفريقين عن إطلاق النار في الساعة الثامنة صباحاً واعلن بدء الهدنة .

وهذه صورة عامة للموقف في فلسطين عند بدء الهدنة :

١ ـ منطقة مدينة القدس :

تحت إشراف القوات العربية الاردنية وتحاصر هذه القوات

مائة ألف من السكان اليهود في المدينة الجديدة .

٢ ـ الطريق من القدس الى تل ابيب :

تحت سيطرة القوات الاردنية التي تحتل مركزي اللد والرملة على طول هذا الطريق وهما من المراكز الدفاعية الهامة لتل أبيب .

٣ ـ اواسط فلسطين :

تحت إشراف القوات العراقية التي تعسكر في نقط أهمها : نابلس ـ جنين ـ طولكرم ـ قلقيلية ـ كفر قاسم وتبعد هذه الأخيرة حوالي ٣٠ ميلاً عن الساحل . . وقد قطعت هذه القوات الطريق بين حيفا وتل أبيب .

٤ ـ منطقة النقب :

يسيطر عليها الجنود المصريون باستثناء بعض الجيوب المعزول بها عدد من اليهود .

٥ ـ المنطقة الساحلية الجنوبية :

يسيطر عليها الجنود المصريون ـ إلى شمال أسدود . . وهي تقع جنوبي تل أبيب على مسافة ١٣ ميلاً ! . .

٦ ـ المنطقة الساحلية الشمالية :

يسيطر عليها اليهود من تل أبيب إلى الحدود السورية

اللبنانية .

ويسيطر اليهود أيضاً على المنطقة الساحلية ما بين تل ابيب جنوباً الى أسدود .

٧ ـ القطاع الشمالي :

موزع بين اليهود والقوات السورية واللبنانية . ويسيطر اليهود على القسم الأكبر منه بينما يحتل السوريون بعض المراكز الهامة مثل سمخ ومشمار ـ حاريون ـ وقد سقطت هذه في أيديهم في آخر لحظة . . ويحتل اللبنانيون نقطاً مختلفة بالقرب من حدود لبنان ومن بينها المالكية وبعض القرى المجاورة .

تلك هي الحالة يوم بدء الهدنة . . القوات العربية تحتل أغلب الأماكن في فلسطين وهي تقف على مشارف تل أبيب ولا يفصلها عنها سوى ثلاث عشر ميلاً لتدخلها ـ رقم ٥ ـ بينما اليهود محصورون في أماكن متفرقة وفي موقف لا يحسدون عليه أبداً . . وأنا لا أريد أن أقول ان الهدنة نفسها كانت خدعة للعرب وغلطة لن يغفرها لهم التاريخ . . ولكن أريد أن أنظر إلى الموقف الآن بصراحة ونزاهة وقدرة على مواجهة الواقع الأليم .

وإسرائيل . . دولة قوية تملك القنبلة الذرية وتتصدى في تحدّ

لتسعين مليوناً من العرب يحيطون بها من كل جانب . . وهي توطد علاقاتها مع أغلب بلاد العالم وتمكن نفسها يوماً بعد يوم في قلب القارات الخمس حيث يزداد أصدقاؤ ها ومؤ يدوها ، والوفود والرؤساء الأفريقيون يغدون ويروحون مع إسرائيل . . بينما العرب يقاتلون أنفسهم بالسلاح الناري والأبيض في المشرق والمغرب . . وفلسطين كلها ضاعت ما عدا جزئين بسيطين هما الضفة الغربية في الاردن وقطاع غزة في مصر . . والباقي تحتله إسرائيل لتحيله بفضل مياه نهر الاردن الى جنة وارفة تصلح لاستقبال المهاجرين اليهود الى . . أرضِ الميعاد ! . أليس هذا هو الواقع اليوم ؟

نعم . . تلك هي الحقيقة بكل قسوتها ومرارتها . . وبرغم صراخنا وصياحنا بأننا سنرمي اسرائيل في البحر وسنمحو إسمها من الخريطة وسنزيل الأكذوبة الضخمة التي اسمها اسرائيل . . وغيرها من الألفاظ البلاغية المثيرة التي نرددها منذ خمسة عشر عاماً .

والحل . . ؟؟

لقد صرح جميع الزعماء العرب بأنه ليس لديهم خطة معينة لاستعادة فلسطين غير ان بعضهم يرى ان الوحدة العربية اذا تمت كفيلة بالقضاء على اسرائيل واستعادة فلسطين الى حظيرة

الامة العربية .

ولقد قرأت أخيراً تحقيقاً في صحيفة لبنانية يقول : ان الحل في أيدي العرب هو . . البترول . . نعم البترول يعتبر سلاحاً قوياً في أيدي العرب يمكن التهديد بقطعه عن الغرب . . كما ان قناة السويس تعد سلاحاً آخر يصلح في حل قضية فلسطين .

وفي رأيي ان كل هذه الأشياء تنفع في حل قضية فلسطين . . اذا اقتنع العرب بأن الطرق السلمية لا تجدي في حل القضية . . وان مدارج الامم المتحدة هي اضحوكة ومهزلة يجب ألا تتكرر لأنها أولاً وأخيراً في صالح اسرائيل . وما يجب فعله الأن هو الخروج بالقضية الى مرحلة اخرى يدخل فيها عامل النضال الحقيقي . . وليكن هناك شهداء وضحايا فتلك ضريبة لا بد من دفعها عاجلاً أو آجلاً . . أما السكوت بهذا الشكل المزري المخزي فهو في نظري خيانة لن يغفرها لنا التاريخ ولا الأجيال المقبلة ، وستبقى وصمة عار تلطخ جبين المواطن العربي وتطلب الثأر لشرف دنسه اليهود وأقاموا على أنقاضه دولتهم .

وما نرجوه أيضاً ألا يكون الكيان الفلسطيني الذي ظهرت الدعوة اليه أخيراً كغيره من الدعوات التي سبقته والتي ولدت

ميتة كحكومة عموم فلسطين والهيئة العربية العليا وغيرهما من الهيئات الفاشلة التي شاركت في ضياع فلسطين وعاشت بعد ذلك تسترزق باسم اللاجئين .

ان الكيان الفلسطيني الذي ظهرت الدعوة اليه أخيراً نريده قوياً يترك مجال الامم المتحدة وحل القضية بالطرق السلمية ويتجه الى وسيلة وحيدة تفهمها اسرائيل وتخشاها . . ألا وهي القوة . . القوة وحدها هي التي ستعيد فلسطين . .

. . وأنت يا أخي المواطن الفلسطيني . . اذا كان المواطن الجزائري قد رفع هاماتنا عالياً في سماء البطولة والتضحية والفداء . . فلا تأتِ أنت اليوم وتضرب لنا مثلاً في الاستكانة والعيش الوضيع . . كفاك يا أخي نوماً وخنوعاً وذلاً فوطنك الغالي ينتظرك . . وفلسطين لن يعيدها الى حظيرة العرب غيرك . .

١٩

مصراتة ..
والقرن العشرين !!

هل نحن حقاً في القرن العشرين ؟ أبداً . . أنا لا أصدق هذا مطلقاً . . إن كل ما حولي في مصراتة يؤكد أننا لم نصل بعد إلى القرن الرابع عشر . .

إن كل شيء هنا يعتبر من مخلفات القرون الوسطى .

وليس معنى هذا أن مصراتة لم تتقدم طوال تاريخها . . فمصراتة بلغت في العهد الايطالي درجة عالية جداً من التقدم والحضارة . . ولكنها للأسف لم تستطع المحافظة على ذلك . . بل تراجعت إلى الوراء كثيراً حتى غدت اليوم أشبه بجبانة مقفرة سكانها ليسوا من الأحياء . . ولكنهم أنصاف أحياء ! . .

وتلك هي المصيبة في نظري . . فالانسان الذي لا يتقدم أصلاً معذور .

أما أن يتراجع إلى الخلف فتلك هي الكارثة التي تدعو إلى الأسف حقاً . وحتى لا نتهم بالفلسفة والاثارة . . تعالوا إلى

* الرائد ٢٥/١٢/١٩٦٣ م .

حديث الأرقام والاحصائيات . . ففي قولها الفصل .

١ ـ في العهد الايطالي « المظلم » كان النور يغمر مصراتة كلها . . نور الكهرباء يمتد من قرية غاربالدي إلى قرية كريسبي إلى قصر أحمد . . وهي مساحة تقدر بحوالي أربعين كيلو متراً تقريباً .

واليوم لا تتعدى مساحة الكهرباء في مصراتة كيلو متراً واحد فقط .

٢ ـ وفي العهد الايطالي الاستعماري كانت مياه « الفوار » تروي آلاف الأفدنة . . وتمتد ـ الجوابي ـ إلى داخل القبائل وحتى حدود البراري .

واليوم . . جفت المياه . . ويبست الأرض . . وماتت الزراعة . . وقبر الفلاح نهائياً .

٣ ـ وفي العهد الايطالي ـ المستبد ـ كان ميناء قصر أحمد زاخراً بالسفن . . ومطار رأس حديد مليئاً بالطائرات . واليوم . . الميناء معطل رغم الوعود . . والمطار محتل رغم حاجتنا إليه .

٤ ـ وفي العهد الايطالي ـ الغابر ـ كان في مصراتة ثلاثة دور للسينماء وأربعة نوادٍ . . والكثير من المكتبات ومنظمات الشباب .

واليوم . . بها نادٍ واحد وهـو يتماوت بـين اليأس والحياة . . ودار واحدة يتيمة للسينما . . ولا شيء بعد ذلك .

٥ ـ ويقول التاريخ أيضاً أن مصراتة في العهد التركي كان بها مدرسة لتخريج الضباط والجنود . . وبها أيضاً مصنع لصناعة الخرطوش والبنادق الصغـيرة . . و و . . و و . . لا أريد أن أسترسل في هذه المقارنـة غـير المتكافئـة تمامـاً . . فإن هذا يؤلمني . . ويجعلني أمام حقيقة ضخمة تقول :

إن مصراتة التي كان لها الدور القيادي في حركة الجهاد وإزالة العهـد الإيطـالي الظالـم . . لم تستفـد بعـد من عهـد الاستقلال . . وهي لازالت تنتظر . . وقد يطول الانتظار .

٢٠

كلب .. المدير!!

أنا ـ أيها السادة القراء ـ شخص أعطف على الحيوانات . . وأحب الرفق بها . . ربما لأن أصل الانسان ـ كما يقولون ـ حيوان . . أو ربما لأننا نعيش في عصر قل فيه الوفاء والاخلاص بين البشر . . فذهبنا إلى الحيوانات ننشد لديها الوفاء المفقود والاخلاص الضائع . .

ولكن كل ذلك بحساب . . إن الرفق بالحيوان لا يعني أبداً تغليبه على الإنسان وفرضه عليه بالقوة وتفضيله في الأكل والسكن والعناية . .

فالانسان رغم بلادته . . وخداعه وعدم إخلاصه . . هو بدون شك أرقى من الحيوان . . ولنأت إلى الحكاية من أولها .

في مصراتة مستشفى حكومي وحيد . . ولهذا المستشفى مدير إيطالي . . هذا المدير جاء إلى بلادنا منذ سبعة وعشرين عاماً .

أي أنه جاء في أيام عز إيطاليا هنا . . جاء بصحبة موسوليني عند زيارته الأولى لليبيا . . وصفق هذا المدير . . للدوتشي

---

* جريدة الرائد ٢٥/١٢/١٩٦٣ م .

بعد اسبوع واحد فقط من نشر هذا المقال نقل هذا الايطالي إلى طرابلس .

المغرور وهو يصرخ : « طرابلس ملكنا إلى الأبد » . . وبقي هذا الرجل حتى الآن . . لم يشأ أن يرحل مع إيطاليا التي رحلت وانتهت . . فضل البقاء في البلد التي دخلها غازياً والتي أكرمته ولم تطرده ليذهب إلى هناك . . إلى نابولي حيث يبيع اللب وأشياء أخرى .

المهم . . إن هذا الرجل لا زال يعيش بنفس العقلية . . عقلية الدوتشي المغرور الذي كان يحلم بالبقاء في بلادنا إلى الأبد . .

لا زال هذا الرجل يشعر بأنه سيد . . وأنه يستطيع أن يفعل ما يشاء . . وأنه . . وأنه . . الخ .

صحيح أن لهذا الرجل أصدقاء يحمونه ويتسترون عليه . . ولكنني أعتقد أن المسؤولين الكبار في وزارة الصحة لا يعلمون شيئاً عن تصرفاته ودكتاتوريته . . التي أنقل بعضاً منها هنا ملخصة في هذه النقاط :

١ ـ إنه يملك بيتاً حكومياً في طرابلس وضع فيه عائلته . . ولم يشأ أن يسلمه رغم أن عمله في مصراتة منذ أكثر من سنة .

٢ ـ إنه يملك بيتاً حكومياً آخر في مصراتة . . لم يسكنه حتى الآن . . وقد وضع فيه أكثر من عشرة من عمال المستشفى ليشتغلوا فيه منذ أكثر من شهرين . . وإنه يستعمل سيارات

الحكومة يومياً في نقل الحجارة والأوساخ من البيت .

٣ ـ إنه يسكن في المستشفى متخذاً قسماً بكامله . . وهو يأكل ويشرب ويغسل على حساب المستشفى .

٤ ـ إنه في الشهر الماضي فرض على جميع مستخدمي المستشفى دفع مبلغ عشرين قرشاً وذلك بحجة شراء هدايا للراهبات في المستشفى وبدون رضاء الجميع .

٥ ـ وآخر مهازل هذا المدير الكثيرة أنه يملك كلباً جميلاً تلقاه هدية . . هذا الكلب يعيش في المستشفى كما عاش منذ زمن بعيد السلطان عبد الحميد . .

فهو « يتفسح » ويتجول بين المرضى وفي جميع أقسام المستشفى بدون استثناء . . وخصص له سريران فخمان أحدهما في مكتب سيادة المدير . . وعينّ له عامل خاص من عمال المستشفى لمساعدته عند قضاء الحاجة ـ الكلبية ـ واجراء حمام ساخن له صباح كل يوم . . مع إجراء الكشف الطبي على الكلب كل اسبوع . .

هذا مع اعداد طعام خاص للكلب يتكون من البيض المسلوق واللحم المشوي ـ الباستيكا ـ وبعض الفواكه والخضار .

كل هذا أيها السادة القـراء . . على حسـاب المستشفـى . . وفوق هذا كله لا يجوز لأحد أن يدافـع عن نفسـه أمـام هذا الكلب . . حتى ولو شاء أن يأكله . .

وبعد . .

أنا لم أتكلم بعد عن علاقة هذا المدير بالمرضى وبالـطبيب الاسباني الوحيد ومعاملته السيئة للجميع . . لأنني أعتقد أن وزارة الصحة تفهم الكثير منها . . ولأن بعضها وصل حتى إلى القضاء . .

وكل ما أرجـوه أن تلتفـت وزارة الصحـة الموقـرة إلى هذه التصرفات . . ولدينا إذا شاءت الأدلة المادية الكافية .

٢١

بلدية مصراتة.. والمجاهدين!

يظهر ـ أيها القراء الأعزاء ـ ان هناك ثأراً قديماً بين بلدية مصراتة والمجاهدين . . كل المجاهدين في جميع أنحاء ليبيا . .

وصدقوني ـ أيها القراء الأعزاء ـ انني قد بذلت المستحيل في البحث عن جذور هذا العداء المستحكم فلم أستطع أن أعرف سبب ذلك . .

وربما رجع ذلك لغبائي الشديد . ولكنني أخيراً قررت احتمالا واحداً لا غير . وهو أنه ربما كان هؤلاء المجاهدين قد جاهدوا في يوم من الأيام في بلدية مصراتة . . وحاربوها حرباً ضروساً لا رأفة فيها ولا هوادة . .

ولهذا وجب على البلدية اليوم أن تأخذ بثأرها القديم وتنتقم لشرفها المنهار الذي داسه ـ المجاهدون ـ يوماً ما .

ولولا هذا الاحتمال ـ الذي خطر لي ـ لما استطاعت بلدية مصراتة هكذا بمنتهى الصراحة والوضوح أن تتنكر لجهاد عمر المختار ورمضان السويحلي وسليمان الباروني ومحمد

* جريدة الرائد ٢٥/١٢/١٩٦٣م .

سعدون . . . وغيرهم كثيرون من عرفتهم ميادين الجهاد وساحات القتال في ليبيا . لولا هذا لما عملت بلدية مصراتة على اهمال المجاهدين وجحود أعمالهم وتركهم هكذا في طي النسيان بدون تخليد لأسمائهم وجهادهم .

وإلا فاسألوا بلدية مصراتة . . أين شارع عمر المختار وميدان رمضان السويحلي ؟ نسيت أن أقول لكم شيئاً مهماً . .

وهو أن بلدية مصراتة تحب الأسماء الغربية التي ليس لها في قواميس اللغة أي معنى .

وتعالوا لنرى هذه الأسماء التي (ليبت) بها بلدية مصراتة القرى الإيطالية . .

طمينة . . هذا هو الاسم الذي أطلقته على قرية « كريسبي » سابقاً .

الدافنية . . وهذا هو الاسم الذي سميت به قرية « غاربالدي » سابقاً .

ولا شك أن إلغاء الأسماء الايطالية شيء جميل . . ولكن الأجمل منه هو استبدالها بأسماء مجاهدينا الأبطال التي نريد لها أن تتردد في اسماعنا دائماً . . لا استبدالها بأسماء حوشية غريبة لا معنى لها اطلاقاً .

وبالمناسبة أيضاً :

فقد أحيينا منذ أيام الذكرى السنوية الأولى لوفاة المجاهد الكبير أحمد السويحلي وقد شارك في هذه المناسبة كثير من الاخوة المثقفين كان في مقدمتهم الاستاذ علي مصطفى المصراتي . . وشارك أيضاً فيه جمهرة غفيرة من المواطنين من بينهم السيد محافظ مصراتة . . وقلنا مثل هذا الكلام وطالبنا البلدية بالاهتمام بالمجاهدين . . ولكن لا احد يهتم . . أو يشير إلى إحياء هذه الذكرى . . وحتى السيد مراسل الزميلة « طرابلس الغرب » الذي تعودنا منه الكتابة عن كل شيء لم يشأ أن يشير إلى ذلك . . مما يؤكد أن عداء المجاهدين ـ على ما يظهر ـ مشترك واهمالهم ليس من البلدية فقط .



الدين .. و"الباستي"

نحن مقبلون منذ الآن على مجموعة من المواسم الـدينية . . وجميل جداً أن يحيي شعبنا هذه المواسم بما يليق بها من الاجلال والاحترام .

فنحن شعب مسلم يتمسك بعقيدته ويحمي شعائرها في كل زمان .

ولكن ما دخل « الباستي » في هذا الكلام . . ؟

الحقيقة أن الشيخ علي التريكي مراقب المعهد الديني بمصراتة يصر في كل موسم ديني يحييه المعهد أن يغرق جميع الحاضرين في أكوام من « الباستـي » وأكواب من الشاهـي المنعش اللذيذ . .

ونحن إذا كنا نشكر الأستاذ على هذا الكرم الحاتمي . .

وحتى إذا كان ما يقصده هو الترغيب في مجـيء النـاس . .

---

* نشر في جريدة الرائد ٢٥/١٢/١٩٦٣ م .
المعني بهذه الكلمة رفع قضية ضد الكاتب حولت بعد ذلك إلى قضية إدارية .
ألغت الثورة اليوم الجامعة الاسلامية وضمت كلياتها الى الجامعة الليبية .

فإنني أرى أن ذلك لا يتناسب مطلقاً مع جلال الذكرى التي نحييها ونحتفل بها . . وأنا استنكر تماماً منظر المقرىء وهو يرتل كلام الله . . وآخر يلوك بأسنانه قطع « الباستي » .

والا إيه يا شيخ علي ؟؟ .

٢٣

بنك ليبيا..
والبخل !!

بنك ليبيا . . هو البنك المركزي الرسمي في بلادنا . . وهو الذي أوكل إليه إصدار العملة واشراف الكامل على جميع البنوك العاملة في ليبيا .

ولقد شعر البنك بضرورة مد نشاطه إلى الداخل والمدن الصغيرة . . ففتح أخيراً فرعاً له بمصراتة .

ولكن البنك في « عمليته » هذه لم يكن موفقاً كما يجب . . كان ـ اقتصادياً ـ إذا لم نقل أنه بخيل أكثر من اللزوم . .

فهو لم يكلف نفسه ببناء مركز لائق به . . ولم يبحث حتى عن مكان جاهز محترم يستقر فيه .

ولكنه عمد إلى القرصنة . .ـ إلى السطو بلغة البنوك ـ وكما يقول المثل : « على ايش تقدر يا جحا ؟ . . قال : على الحمار الصغير » .

---

* جريدة الرائد ٢٥/١٢/١٩٦٣ م .

أممت الثورة بنك باركليز اليوم وجميع البنوك الأجنبية ، واستعملت كلمة مصارف بدلاً من البنوك .

فلقد جاء إلى البنك الزراعي وأخذ منه حجرة صغيرة ليجعلها مقراً دائماً له . .

نعم ـ سرق ـ حجرة ليس بها حتى دورة مياه . . وهو بنك الدولة الرسمي . . هذا بينما بنـك باركليز ـ الاسـتعماري ـ لا زال يحتل عمارة حكومية ضخمة لا يشاركه فيها أحد . . عيب يا بنك ليبيا . . لا بد أن تحترم نفسك . . وتشيد لك مقراً لائقاً بك كبنك مركزي أصيل في البلاد .

وبلاش بخل زائد . .

٢٤

أزمــة المثقفين في ليبيا

كثر الحديث هذه الايام عن الفراغ الثقافي الذي نعانيه وعن تقاعس الادباء والمثقفين وتخليهم عن الكتابة إلى غير هذا من الامور .

وأعتقد انه من الخطأ أن نحصر الأزمة التي تمر بها الثقافة في ليبيا في مجموعة الادباء الذين لا يزيد عددهم على أصابع اليد الواحدة .

فالواقع أن الأزمة هي أعمق جذوراً حتى لتمتد إلى كل من يجيد القراءة والكتابة . . والواقع ايضاً أن الذين يكتبون اليوم انما يجترون كلمات غيرهم ، وهم يدورون حول انفسهم في حلقة مفرغة . . فلا جديد ولا أبداع ، وانما كلمات ميتة تخرج بدون احساس وتتناثر في شكل خبر منقول أو مقالة فجة أو تحقيق سطحي لا يلمس فيه القارىء قوة التعبير وحرارة الايمان بقيمة الكلمة ، حتى غدت الكتابة عند هؤلاء واجباً ثقيلاً وعملاً روتينياً مملاً تحس عندما تقرأها أن الكاتب يتثاءب في كسل ، ويؤدي عملاً فرض عليه فرضاً . . وفي هذا طبعاً

* جريدة برقة الجديدة بتاريخ ١/ ١/ ١٩٦٤ صفحة شئون الفكر والحياة بإشراف الاخ علي فهمي خشيم .

جناية على القارىء المسكين .

ولو جئت تبحث عن السبب في هذه الأزمة الخانقة . . ومن المسؤول عنها ؟ لوجدت المسؤولية مشتركة والاسباب عديدة لعل اهمها :

انعدام حرية التعبير . . وشعور الكاتب بالغرابة في المجتمع . . ثم انعدام التشجيع المادي والادبي وعدم تكافؤ الفرص أمام الناشئين . . الخ . . الخ . . هذا بالاضافة إلى تكاسل ادبائنا ـ الكبار ـ وغرورهم وايهام انفسهم بأنهم وصلوا الى القمة وانهم طبقة يجب أن تعيش فوق المجتمع العادي . واهتموا فقط بتحسين احوالهم المادية . . ونسوا في غمرة ذلك واجبهم الاصلي باعتبارهم الطليعة في القيام بنهضة ثقافية وادبية في بلادنا .

بقيت بعد ذلك مسألة هامة وهي قلة عدد الصحف الحرة والمجلات غير المقيدة بالرسميات والروتين ، بل انعدام الاخيرة تماماً .

واخيراً . . هذا الاحتكار الفظيع لتوريد الكتب والصحف الخارجية ثم بيعها باضعاف ثمنها مما يفوت على الكثيرين فرصة الاطلاع الواسع المتنوع .

كل هذه الاسباب في نظري تشكل أزمة الثقافة عندنا . . فلا

بد من دراسة وافية لبواعث هذه الازمة واسبابها ،، ووضع تخطيط جدي للنهوض بالثقافة بكل فروعها من صحافة وإذاعة ومسرح وغيره .

وهذا لن يتسنى لنا إلا بانشاء مصلحة خاصة بالفنون والآداب يشرف عليها الادباء انفسهم . . وذلك كما سبق ان فعلت كل الدول الناهضة في هذا الميدان . .



سوق الرقيق

كل جريمتها في الحياة أنها ابنة رجل غني . . رجل كل حياته أرقام وصفقات وبيع وشراء ولا مجال فيها أبداً للحنان والعاطفة والحب .

ولم تكن (عائشة) تدري ان المال الذي هو أمل كل فرد في الحياة يتحول هكذا إلى نقمة وتعاسة وشقاء . . نعم لقد كان مال أبيها نكبة حطمتها وجعلتها أتعس مخلوقة في الحياة !! فأبوها في غناه ، كل شيء بالنسبة له ربح أو خسارة . . ومن هنا فقد رأى في ابنته صفقة رابحة ونوعاً من البضاعة ثميناً !! لا بد ان يستعمل ذكاءه الوقاد في الكسب ولو أدى ذلك الى تخزين البضاعة سنوات أخرى .

وإيماناً منه بهذا المبدأ ـ السامي ـ في رأيه طبعاً .

بدأ صاحبنا « يسمسر » بابنته ويرد عنها كل راغب في الزواج . .

لأنه رأى في الجميع أشخاصاً لا يكملون الصفقة المرجوة . .

* نشر بمجلة الجيل الصاعد بتاريخ ١٥/ ٤/ ١٩٦٤ م .

وهو على أي حال ليس محتاجاً والمثل يقول في التأني السلامة وفي العجلة الندامة !!.

(وماذا يجري لو بقيت عائشة لسنوات أخرى . . هو اني لا سامح الله مخليها تعوز حاجة . . مش بتاكل وتشرب وتلبس زي كل البنات ؟؟؟) . . . وهكذا بدأت عائشة تسير في الطريق الطويل . . طريق العوانس وعمرها يقترب من الثلاثين . . وفي كل يوم تسمع أن غيرها من الفتيات الصغيرات الفقيرات قد تزوجن وحققن حلم كل فتاة وهو الانتقال الى بيت الزوجية السعيد . . بينما هي باقية تخدم بيت أبيها وتكون في أثاثه قطعة جامدة . . حتى نسيها الجميع ولم يعد يتقدم لها أحد . . والأب الجشع لاه يكنز المال ويكدس الجنيهات ويخزن البضاعة لعدة سنوات أخرى وحتى تحين الفرصة المناسبة للصفقة المرجوة .

حدث ان ذهبت عائشة لتحضر زفاف إحدى قريباتها الفقيرات وهي فتاة في نصف عمرها تقريباً . . وكانت عائشة تجلس وسط خليط من الفتيات الصغيرات والنساء المتزوجات والعجائز المسنات . . وبدأ من حولها الهمس عن سبب بقائها عانساً وعدم زواجها رغم كبر سنها . . وتطور الهمس الى غمز صريح (وهي عويشة خيرها ما هياش باهية والاشنو يا عيني

عليها وعلى جمالها . . لكن بختهـا امكلـح المسكينـة . . والى كيفها راه بضناه من زمان . . وبنيتـي حلومـة مش دون منهـا بعشر سنـين اللي جابـت أول أمس . . لكن شنـو بيديرو لبوها . . هو الي يبي يعطيها لواحد غني زيه) .

وضافت عائشة ذرعاً بهذا الجو المليء بالسخرية . . وأحسّت بالثورة تسري في أعماقها . . والدم يغلي في جسدها وهي تسمع هذا الكلام الجارح . . ثورة على أبيها الظالم . . وثـورة على المجتمع القاسي الذي لم يقدر ظروفها ويرحمهـا من تعليقاتـه الشامتة وبالتالي لم يستطع أن ينصفها من أبيها الذي يريد أن يبيعها بيعاً .

وانتفضت من مكانها حيث لم تعد تستـطيع البقـاء لتسمـع المزيد . . واندفعت خارجة قبل ان ينتهي الحفل . . لا لتعود لبيت أبيها السمسار الكبير أبـداً ، ولكنهـا ذهبـت الى أبشـع مكان .

نعم ذهبت الى هناك عذراء شريفة لتنتقم من نفسها ومن شر أبيها . . ذهبت الى هناك تشكو ظلم الأباء . وجهل المجتمع لتنضم الى الموكب الضخم . . موكب السافطات .

ضحية من ضحايا المجتمع القاسي وقرباناً على مذبح الجشع المادي وشهيدة في بلاد لا زالت تعتبر المرأة رفيقاً يباع ويشترى .

٢٦

يسقط الحب

عاش حبه لها اخرس خمس سنوأت كاملة لم يقو فيهـا على النطق أو الكلام . . فقط كل ما كان يؤكد وجوده هو اللقاء . . النظرات الصامتة . اللقـاء فيه معنى كل الحب الصـادق الشريف . . ويوم أن قدر لها الحب أن يخرج عن صمته وينطق مفصحاً عن نفسه . . في هذا اليوم اغتاله ابوهـا . . قطف الزهرة اليانعة التي رعياها معاً خمس سنوات كاملة . . قطفها يوم تفتحها !!

ومن يومهـا انطلـق - علي - في طريق آخـر . . طريق الشر والرذيلة والفساد لأنه كفر بالحب وبالمجتمع وبكل القيم النبيلة الشريفة .
كان فبل ذلك مثالاً للاستقامة والمجد والنبـوغ . . لم يذق الخمر في حياته ولا يعرف شيئاً اسمـه « كابـريه » . . بل كان يرى في شرب السجاير اغلالاً يجب محاربتها .

كان عصامياً معتمداً على نفسه ومقتصداً لكل قرش يحصـل عليه . . منتظراً ذلك اليوم السعيد الذي يجتمع فيه مع (نجيه)

* نشر بمجلة الاذاعة ١٥/ ٤/ ١٩٦٤

زوجة حلالاً .

وهو في سبيل هذا كان يحرم نفسه من كل شيء . . البذلة الجميلة والأكلة الشهية والمواصلات المريحة والنسحة والرحلات . . كل هذه الاشياء كان يتمتع بها زملاؤه في التعليم بينما هو محروم منها لانه يمني نفسه بسعادة اكبر وراحة دائمة آتية لا ريب فيها .

وكانت (نحية) قريبة لعلي . ابنة خاله الغني المشهور بطرابلس ، ابتدأ حبه لها منذ أن انتقل إلى طرابلس للالتحاق بمعهد المعلمين . . وكان يراها كل يوم جمعة حيث اعتاد أن يقضي هذا اليوم في بيت خاله . . كانت في ذلك الوقت صغيرة السن عمرها لا يتجاوز الثانية عشرة . . طفلة تحاول في اصرار تخطي مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب . جميلة أجمل ما فيها شعرها الاسود الفاحم الذي يتدلى على كتفيها في شكل ضفيرتين مغريتين ثم الخفر والحياء اللذان يزيدانها انوثة واغراء .

كانت نحية طالبة بالسنة الخامسة الابتدائية . . وكان علي كثيراً ما يساعدها في دروسها . . يكتب لها مواضيع الانشاء التي تكلفها بها « الابلة » ويؤدي لها الواجب البيتي في مادة الحساب وغيرها . وكانت نحية تفرح كثيراً عندما تحصل على

درجة عالية (٢٠/ ٢٠) في هذه المادة التي ساعدها ـ علي ـ في تجديتها .

استمر هذا سنتين . . ثم صدر الامر . . امر الوالد الجاهل :

(انت كبرت يا بنت . . معادش فيه مشي للمدرسة . . ياسر نجحت للصف السادس فيه مائة بركة) ! ! ولم تعد نجية تذهب الى المدرسة . . وبذلك انتهت مواضيع الانشاء والحساب والحصول على درجة عالية . . غدت نجية في الرابعة عشرة من عمرها . . فتاة يانعة نما جسمها وبرز نهداها واينع كل ما في داخلها . . واصبح لديها فراغ كبير تقضيه أمام المرآة أو في عمل التريكو . . والاهم من هذا انها اصبحت تتلهف لزيارة علي كل يوم جمعة . . ولكنه عندما يأتي تسلم عليه ثم لا تلبث أن تنسحب في هدوء وتتركه مع والدتها وجدتها في حديث عن الصحة والاحوال والاهل وغيره من احاديث العجائز بينما هي تنظر اليه من ثقب الباب في حجرة مجاورة .

ويضيق علي بهذا الحديث وينظر حوله باحثاً عن نجية ولكنه لا يجرؤ ان يسأل عنها فذلك اكثر من شجاعته . ويخرج علي قلقاً ليتكرر هذا المشهد اسبوعياً ولمدة سنة كاملة .

إلى أن كان يوم . . يوم من ايام الجمعة ، جاء علي كعادته

ليدق على الباب . . وفتحت له نجية :

ـ علي . . جيت . .

صباح الخير يا نجية .

ـ صباح الخير . . لكن . . لكن انـي رانـي وحـدي في الحوش . . امي مشت عند جارنا لأن عندهم عرس اليوم .

ـ وكان هذا . . اني من زمان اندور على فرصة نبي انلمك فيها . . حاجات كثيرة نبي انقولها لك .

ويدفع علي الباب ويدخل . . وترتبك نجية . . انها خائفة . . لو جاء احد من اهلها ووجد علي في البيت معها لكثرت الافاويل والشائعات وهي أيضاً لا تستطيع أن تمنعه من الدخول فقد تعود أن يحضر يوم الجمعة . . ثم إنها هي نفسها تريده أن يدخل . . ويصعد علي إلى الطابق الأعلى وهو يقول :

ـ تعالي يا نجية . . انا ما نيش قاعد كثير . .

وتلحق به نجية . . مضطربة خائفة . .

ـ خير شنو بتقول ؟

ويتلعثم علي . . اشياء كثيرة يريد أن يقولها . . ولكنه لا يعرف من أين يبدأ . . وتفكيره يجري بسرعة .

ـ اني . . اني نحبك يا نجية . . نحبك من زمان ، من أول يوم جيت لحوشكم .

ويحمر وجه نجية . . وتزداد خفراً وحياء وهذا يزيدها انوثة وجمالاً . . وعلي يتكلم بسرعة ويكرر كلامه ثم يمد يده إلى كتف نجية . .

ـ احنى لازم نتزوج يا نجية . . انت كبرت واصبحت عروس .

وتتكلم نجية . . « اني خايفة . . خايفة من أهلي يجوتوا . . خلي نتكلم بعدين . . » .

ـ اني نبي نشوفك دائماً بروحك . . لكن امتى بعدين . . اسمعي مرة ثانية لما انجيكم يوم الجمعة ونركب إلى فوق هنا تعالي انت علشان نتكلم وحدنا . . باهي . .

ـ باهي . . باهي يا علي . . مع السلامة توا . . مع السلامة يا حبيبي .

وتنطق نجية الكلمة الاخيرة بصوت خافت جداً .

ويخرج علي وهو أسعد انسان في الدنيا كلها . . يخرج وهو يرى الناس بشكل آخر . . انه يبتسم للجميع ويكاد يطير فرحاً

محاولاً أن يستعيد ما حدث في هذا الصباح السعيد . صباح يوم ٢٢ - ٤ - ٦٢م .

ويتكرر بعد ذلك لقاء علي بنجية في « الغرفة » لوحدهما . ويتحدثان في كل شيء . . الحب والزواج . . ويتفقان أن تتم الخطبة في عطلة الصيف المقبل والزواج بعد ذلك بسنة . وينتهي دائماً كل لقاء بينهما بنظرة عطف يودعانها كل حبهما وشوقهما . وتأتي العطلة الصيفية المنتظرة . . وتأتي ايضاً الرياح المنتظرة بما لا تشتهي السفن . . ويضطر « علي » أن يذهب الى تونس في بعثة لمدة شهر !! شهر واحد فقط . . ثم اعود لاخطب حبيبتي نجية .

ولكن . . وما أمر لكن هذه . . في هذا الشهر تحدث الكارثة . . تحدث المصيبة التي مزقت الأمل وقضت على الاحلام الوردية .

جاء والد نجية ذات مساء ليقول لأمها في أوامر عسكرية فظة :

- اسمعي يا امرأة . . غدوا بيجوكم عائله ـ فلان ـ يخطبوا نجية لولدهم !!

- يخطبوا نجية ؟؟ . . لمن يخطبوها ؟ ولدهم محمد كبير

السن . . وهو مطلق ثلاثة قبل . . وعنده ثلاث صغار ؟؟!!

ـ نعم محمد هذا هو اللي بياخذ نجية . . انت نسيتي انه ولد صديقي وصاحبي وشريكي في التجارة ؟؟

ـ لكن نجية ما زالت صغـيرة . . عمرهـا خمس عشرة سنـة فقط . ومحمد هذا عمره خمس وثلاثون . . حرام نعطوها له !!

وتسمع « نجية » الخبر . . وينزل عليها نزول الصاعقة . .

ـ لا يمكن هذا ابداً . . اني مش ممكن نتزوج . . اني يا امي نحب « علي » !!

وترد الأم المسكينة : عارفة كل حاجة . . لكن الله غالب انت عارفة بوك . . لكن قولي يا نجية هو سي علي وينـه ؟ . . شن يدير ماشي لتونس إذا كان يبيك . . وليه ما خطبكش من بوك ؟

ـ لكن انا متفقة معاه يخطبني بعدما يرجع من تونس . . بعد شهر واحد بس . . مش ممكن نتزوج واحد ما نعرفاش . . وما عمريش شفته . . اني راني مش بقرة تبيعوني كيف ما تبو . . هذه حياتي ومستقبلي ولازم تشاوروني فيها . .

ومضت نجية في بكاء مرير لا ينقطع حتى يأتي الغد . . الغد الاسود الذي تحضر فيه نساء العائلة الاخرى .

وترفض « نجية » مقابلتهم . . تدعي انها مريضة وتعتكف في حجرتها تبكي بكاء مراً . . وتندب حظها التعيس منادية « علي » أن يأتي لينقذها من هذا المصير الذي أراده لها والدها الجشع . . ولكن اين « علي »؟؟

انه هناك في تونس لا زال يبني الاحلام وقصور الرمال باحثاً عن أجمل « دبلة » يقدمها لحبيبته « نجية » حالما يعود ليضعها في اصبعها الغض الجميل وهو المسكين لا يعلم ان كل شيء قد انتهى . . وان نجية مخطوبة اليوم لرجل آخر يكبرها بعشرين عاماً ومطلق وله ثلاثة ابناء !!

لا يدري ان خاله العزيز قد حطم كل شيء واقتلع شجرة الحب التي سقياها معاً خمس سنوات كاملة ليغرس مكانها شجرة الحقد والكراهية له ولأمثاله من الرجعيين الذين يظنون بناتهم متاعاً يباع ويشترى .

ويعود علي إلى طرابلس بعد شهر قضاه على احر من الجمر . . يعود حاملاً معه « دبلة » الخطوبة وشيئاً من الهدايا للمحبوبة العزيزة !!

ولكنه يصل في نفس الليلة التي تدخل فيها نجية إلى بيت زوجها الجديد . . الزوج الذي قدمه لها ابوها وباعها له في صفقة تجارية رابحة في سوق الرقيق !!

ويصدم المسكين بالحقيقة . . يفيق من احلامه الوردية على الواقع الذي أراده خاله ! !

وتفقده الصدمة توازنه . . ويعرف طريقه للنسيان . . يعرف طريقه إلى الكأس والموكامبو وسوق المشير وأشياء اخرى حقيرة يعرفها رواد الليل ! ! ويتسرب الرصيد الذي ادخره سنوات طويلة . . يتسرب في بساطة إلى الايدي التي تبيع اللذة المحرمة والنسيان المؤقت .

وتنتهي بذلك اشرف قصة حب عرفها مجتمع الحريم . المجتمع الذي يعبد المال ويؤمن باسطورة الجاه والمستوى . . ويصرخ قائلاً « يسقط الحب ! » .



لقــاء الأســبوع

شعبنا الطيب النبيل كان دائماً وأبداً ينشد الحقيقة . . الحقيقة الصادقة التي غابت عنه فترة طويلة من تاريخه عاش خلالها تائهاً في بيداء الحياة مضللاً من قبل اناس جاءت بهم المحسوبية وأوجدتهم الواسطة ليكونوا قوامين على توجيهه وإرشاده ممسكين بايدهم وسائل الاعلان والنشر ، قالبين الباطل حقاً والحق باطلاً ومصورين الواقع السيء على أنه جنة وارفة الظلال . .

ورغم ذلك . . رغم « التنابلة » التي كانت تسبّح والطبول الجوفاء التي كانت تدق والاضواء الباهتة التي كانت تسلط والمزامير النشاز التي كانت تعوي . . رغم هذا فقد استطاع شعبنا بوعيه ونضجه ان يكشف الزيف ويفضح الباطل ويصفر للناعقين المأجورين . . واستمر بدون يأس يبحث عن الحقيقة في صبر وعزم وتصميم ، لم يفقد ايمانه بها أبداً عبر تاريخه الطويل لأنه مقتنع تماماً أنها ستظهر يوماً ساطعة للعيان ولأن عمر الكذب قصير مهما حاول المضللون أن يلبسوه ثوب الحقيقة .

وكذلك ظل على ايمانه بالمخلصين من أبنائه وان أبعدوا عن

---

* جريدة الشعب ٧/ ٢/ ١٩٦٤

أماكن القيادة في التوجيه والارشاد . . وكان لا بد للحقيقة ان تظهر وللباطل ان يزول وللناعقين المنافقين ان يختفوا .

لان ضوء الشمس يحرقهم ونور الحقيقة يعمي أبصارهم .

ولاول مرة في تاريخ بلادنا نشهد صحفاً تصدع بالحقيقة وتقول الواقع بكل قسوة ومرارة وتعبر بالتالي عن إرادة الشعب . . الشعب الذي مل المنافقين والدجالين وكفر بالمادحين الوصوليين . وآمن بشيء واحد اسمه الحقيقة . . الحقيقة العارية بدون زيف او نفاق .

ومع بداية هذا الفجر . . فجر الصحافة الوطنية الهادفة . . ينطلق اليوم صوت جديد يقول للمحسن أحسنت وللمسيء أسأت .

ويحمل مطالب الشعب في شجاعة وإيمان لا يخشى في الحق لومة لائم .

وليكون بالتالي لبنة في صرح الحقيقة التي نريدها قوية شامخة . وانه لشرف عظيم لهذا القلم ان يشارك بهذه السطور في تحرير العدد الاول من « الشعب » . . راجياً ان يجد الشعب في « الشعب » خير معبر عن آماله . . .

والله الموفق . .



المعلمون
والحق النقابي

أعتقد انه من الغريب حقاً ان نجادل في شيء اتفق عليه كل البشر . .

وإنه لمن المؤسف جداً ان تبقى عقلياتنا حيث هي جامدة بعقلية القرون الوسطى .

وأنا لا أعتقد ان هناك سخافة وجهل أكثر من الذي يعد التدريس وظيفة وليس مهنة . .

انه في نظري لا يختلف عن ذلك « الفقي » الذي لا زال يصرخ ان الشمس هي التي تدور وان الأرض مسطحة وثابتة في مكانها . .

فرغم ان العالم كله اتفق عى ان كاتب الأرشيف في وزارة الداخلية شيء . . والمدرس في وزارة المعارف شيء آخر مختلف تماماً . . ورغم ان وزارة المعارف تصر على ان التدريس وظيفة كباقي الوظائف يستطيع أن يؤ ديها كل من يجيد القراءة والكتابة وان (٥ × ٦ = ٣٠) ! وإلا فما معنى أن تحارب الدولة إيجاد تنظيم نقابي للمعلمين ؟

وما معنى ان يحرم المدرسون من علاوة المهنة التي صرفت أخيراً لأصحاب الحرف المختلفة ؟

معناه بصراحة . . تذمر كبير في أوساط المدرسين . . واستياء

لخمسة الآف مواطن بأيديهم مستقبل الوطن والأجيال القادمة . .

وهذا بدون شك أمر خطير . .

أن المدرس إذا أحس بالظلم أو حرم من أحد حقوقه المشروعة . . فهو عند ذلك لن يخلص في عمله . . وهذه كارثة لا تعود عليه وحده . . بل تعود على (١٥٠) تلميذ وتلميذة . . هم بذرة اليوم وثمرة الغد ومناط الأمل وموضع رجاء الوطن . .

ويبقى هنا سؤال . . من هو الشخص الذي يرتكز عليه وجود وزارة المعارف كلها ؟ . .

هل هو ذلك الموظف الكبير الذي يجلس في مبنى الوزارة بشارع الشط حيث المكتب الفخم والجرس والتلفون . . والفراش الذي لا يفهم إلا ان (البي) مشغول دائماً . . وهو داخل المكتب يتسلى بقراءة الجريدة أو يكلم صاحبه في التلفون ؟

أم هو ذلك المسكين الذي يعيش في قلب الريف . . أو في متاهات الصحراء حيث تنتشر المدارس . . بعيداً عن كل حياة مرهفة . . يقضي نهاره غارقاً في الطباشير وصراخ الأطفال . .

وليله مكباً على الكتب وتصحيح الكراسات . . ؟ وهل تعلم وزارة المعارف ان فراش وزارة الداخلية مثلاً يسكن في بيت حكومي ويتقاضى أكثر من مرتب المدرس ؟

وبالتالي هل تعلم وزارة المعارف ان المدرسين قوة يمكنها أن تنال حقوقها كاملة .

أخيراً . .

رجائي أن تفهم وزارة المعارف ان كرامة المدرس واستقراره في عمله هو أولى واجباتها وان عليها ان تهتم به . . لأنه اهتمام بأبناء الشعب الذين يحرق المدرس في سبيلهم أعصابه ودمه .

٢٩

ليتني اكون كاذبًا !

مـرة أخـرى نلتقــي مع هذا الســؤال . . كيف ضاعــت فلسطين . ؟ وكيف تعود . .

أما كيف ضاعب فلسطين ؟

فهذا شيء معروف . . لا يحتاج الى كثير شرح أو إطناب . ثلاثة أسباب اجتمعت فضيعت فلسطين بدون لف أو دوران :

١ ـ الخيانة العربية .
٢ ـ الغدر الانجليزي الصهيوني .
٣ ـ تهاون أبناء فلسطين .

تلك هي الاسباب الحقيقية وراء نكبة فلسطين . . واذا كانت هنـاك أسبـاب أخـرى إنمـا تكون فروعـاً من هذه الأسبــاب الثلاثة .

ولــكن لا تهمنــا الآن الاجابــة عن الشطــر الاول من

---

* جريدة الحرية بتاريخ ٢٨/ ٥/ ١٩٦٤

السؤال . . ولكن المهم الآن كيف تعود فلسطين ؟
باختصار أيضاً تعود فلسطين بشيء واحد اسمه « الدم » !

نعم . . الدم ويجب أن يسيل الدم غزيراً على حدود غزة والضفة الغربية أولاً ثم تبدأ العودة لفلسطين . أما الخطب والمقالات والامم المتحدة وجامعة الدول العربية فلن تفيد في قضية فلسطين أبداً . . وهنا يبرز سؤال :

ـ دم من الذي يجب ان يسيل على حدود فلسطين لتبدأ معه طريق العودة ؟

ـ طبعاً دماء الفلسطينيين أولاً . . ثم باقي الدماء العربية . . ولكن أين هم الفلسطينيون اليوم ؟ انهم باختصار وصراحة أيضاً ضاعوا أشتاتاً مبعثرة في أرجاء العالم وقد اكتسحهم طوفان اليأس وانتهى كل أمل لديهم في العودة . .

هذا اذا لم أقل أن بعضهم قد باع الوطن بأثمان بخسة وفضل الاستكانة والعيش الوضيع ورضخ الى الامر الواقع .

ويا ليتني أكون مغالياً في هذا وكاذباً . . ولكنها الحقيقة رغم بشاعتها والواقع الذي نلمسه كل يوم بكل قسوته وألمه والاّ فأين هم الفلسطينيون ؟ من يحس بهم في الوطن العربي ؟ ان الذين يتحمسون اليوم لقضية فلسطين ويكتبون عنها ليسوا من الفلسطينيين في أكثرهم ؟

وهل كان الجزائريون قبل سنة ١٩٥٤ يعيشون في مثل هذا الركود والخمول الذي يحياه أبناء فلسطين اليوم ؟

انني أكاد أصدق ان المغرب العربي يختلف عن شرقه في البطولة والرجولة والتضحية . مرة أخرى . . أرجو أن أكون مغالياً وكاذباً أيضاً .

٣٠

مصراتة ..
في الظلام

مصراتة . . بلدة كتب عليها الشقاء الى الأبد !

أما لماذا كتب عليها ذلك . . فلست أعلم السبب . . ولكن الذي أعلمه ان الاصلاح متوقع أن يصل حتى الى جبال تبستي في أقصى الجنوب ولكن سوف لن يصل بأي حال من الاحوال الى مصراتة . . وقد يتهمني البعض بالتشاؤم وسوء الظن في المستقبل ولكن ما لدي من تجربة بالسنوات الثلاث عشرة الماضية بعد الاستقلال خير دليل على ما أقول .

ولأن مصراتة هذه تزداد تأخراً يوماً بعد يوم ، فهي ستصبح في المستقبل القريب مقصداً للسياح من جميع أنحاء العالم ليروا فيها كيف كان يعيش الانسان في العصر الوسيط ! . . وبذلك تنضم الى لبدة وصبراتة وغيرها من الاماكن التي تهم مصلحة السياحة !!

وحتى لا يكون الكلام عاماً سأحدثكم أيها القراء الاعزاء اليوم عن محطة كهرباء مصراتة :

هذه المحطة التي يملكها رجل ايطالي كما أملك أنا هذا القلم الذي في يدي !!

يديرها حسب مشيئته ـ ومشيئة الايطاليين في بلادنا لا تقهر !!ـ ويستخدمها وكأنه جنكيز خان الجبار في دولة التتار !

لقد اتخذ هذا الايطالي من مباني المحطة بيتاً له ومن أراضيها حديقة وحظيرة لحيواناته ودواجنه .

واتخذ من عمالها خداماً يستغل جهدهم جهدهم وعرقهم في خدمة من يريد . واتخذ بالتالي من مصراتة كلها حقلاً يجرب فيه سطوته وسيطرته !! فهو يقطع النور كما يشاء وبدون سابق إنذار وبدون سبب . وليس مهماً أبداً أن تتعطل أعمال الناس ومصالحهم . . وليموتوا جميعاً . . فهو رجل شجاع لا يخاف أحداً .

وإذا علمتم أيها السادة القراء ان مساحة الكهرباء في مصراتة حتى الآن لا تتعدى كيلو متراً واحداً مربعاً . . وإن محطة التوليد المستعملة الآن في مصراتة قد جلبت اليها قبل الحرب العالمية الثانية أي منذ ما يقرب من ثلاثين عاماً ، إذ علمتم كل هذا لعرفتم السبب الحقيقي في موت الزراعة والصناعة وهروب سكان الدواخل من أعمالهم الى حيث يتكدسون في المدن في « البراريك » وزرائب القش .

ويظهر ان مؤسسة الكهرباء قد فطنت أخيراً إلى أعمال هذا المدير . . وحتى تنفذ سياسة التلييب التي تريدها الحكومة فقد أرسلت أحد الليبيين ليعمل على تنظيم هذه المحطة وليتولى

بالتالي مسؤ وليتها .

ولكن بدأ هذا الايطالي يشن حربه على العنصر الليبي حتى لا تضيع من يده الامبراطورية . . وحتى يجبر المؤ سسة على التراجع في قرارها الحكيم .

وأنا أود في هذه الكلمة أن أنبه السيد رئيس مؤ سسة الكهرباء الجديد الى أهمية تلييب هذه المحطة حتى نتخلص من بقايا المستعمرين خاصة وإن هذا المواطن قادر تماماً على تسلم مثل هذا العمل .



يا دعاة السفور ابشروا
.. انهارت قلاع الرجعية

مصراتة . . كانت دائماً قلعة من قلاع الرجعية الحصينة !!

رياح التطور تهب في كل مكان ولكنها لم تستطع أن تصل الى العقول المتحجرة في مصراتة . . طارت فالنتينا تريشيكوفا الى الفضاء الأعلى تبحث عن المجهول منافسة بذلك الرجل . . تولت بندرانايكا رئاسة الحكومة في سيلان . . وقفزت حكمت أبو زيد الى كرسي الوزارة في مصر . .

حدث كل هذا التطور . . ولكن المرأة في مصراتة خاصة بقيت على حالها كما هي قبل ظهور الاسلام !!

ان الرجعية هنا قوية وذكية . . . فهي تتحصن وراء أقنعة مزيفة من العادات البالية والتقاليد الموروثة والشرف المزعوم !!

فهي بذلك تحارب كل جديد . . لأن الجديد بدعة والبدعة حرام !!

ومن هنا كانت الحياة في هذه البلدة صعبة جداً . . فعلاوة على التأخر الذي تعانيه مصراتة في مختلف المجالات زاد في الطين بلة

---

* الطليعة بتاريخ ٩/ ٦/ ١٩٦٤ م

مثل هذه الأفكار في عقول الجيل القـديم الـذي لا زال بكل أسف يتحكم في كل شيء ـ

إن الانسان هنا يعيش طوال حياته ولن يرى امرأة سوى أمة وزوجته لأن المرأة هنا معتقلة أو بلهجة أخف محددة إقامتها في البيت فقط .

إلى ان كانت السنة الماضية وافتتحـت أول مدرسـة اعـدادية للبنـات وبدأنـا يومهـا نرى خيالات ملفوفـة في قماش أبيض تتحرك ذاهبة إلى المدرسة كل يوم .

ورغم ان منظـر الفتيات في الفـراشية كان يشبـه الراهبـات اللاتي يسرن في جنازة! رغم هذا فقد تحمس دعـاة التحـرير والتطور والمؤمنون بحق الحرية والحياة للمرأة الليبية واعتبروا أن هذه خطوة تقدمية هامة لا بد أن تتبعها خطوات أخرى في المستقبل القريب .

غير ان خيبة الأمل ما فتئت ان علت وجوه الجميع وسيطـر عليهم اليأس بعد ان استمر موكب الراهبات يسير ببطء شديد غير ملفت للانظار .

فلقد كنا نتوقع من الفتاة المصراتية وهي تضع قدميها لأول مرة في مرحلة التعليم الاعدادي . . كنا نتوقع منها أن تزيل الغشاوة المظلمة التي حجبت عنها الشمس قروناً ، وتضرب بالفراشية

عرض الحائط لتلقي بها في أعماق البحر . ايماناً منها بأن الشرف والفضيلة ليس في مظاهر كاذبة وبراقع مزيفة . . ولكن الشرف الحقيقي في الأخلاق الكريمة والثقافة الواسعة والفهم الكامل للحياة .

باختصار . . استمر الموكب الصامت المكفن يسير ببطء غير ملفت للانظار حتى كان هذا الاسبوع . . . وانطلقت اشارة ضخمة تقول للجميع « قف » ! . . مدرسة مصراتة الاعدادية للبنات تدعوكم لمشاهدة معرض لها !! وهرعنا مهرولين إلى مصدر الصوت . وذهلت !!

لم أكن أتصور أبداً أن الراهبات المكفنات يمكن ان يعملن كل هذا الذي شاهدته ! لوحات فنية رائعة تنافس لوحات الزواوي والجليدي وتتطاول إلى بيكاسو . . وفساتين على أحدث موضات الأزياء لا تشبه مطلقاً الفراشية ولكنها شبيهة بفساتين « بريجيت باردو ولوليتا » .

وأفشمة مطرزة تجعلك تقسم على أنها مستوردة من الخارج لولا الأسماء الصريحة عليها .

وصحف عشر تتنافس في الاخراج والنظام والبحث الرصين في قضية المرأة من بينها الأسماء الآتية :

النافذة ـ الربيع ـ الغد ـ الحرية ـ النور ـ الضياء ـ الشروق ـ

الصباح . وتركيبات فنية مدهشة تظهر فيهـا بوضـوح المهـارة والدقة والاستغلال الكامل لخامات البيئة . . و . . الخ .

« وبعد »

إن الدهشة قد جعلت قلمي يخونني هذه المرة . . فلا بد أن أعود للكتابة مرة أخرى عن هذا المعرض الناجح حتى أستطيع أن أفيه حقه . . . غير انني لا يسعني هنا الا أن أحيي الطالبات الرائدات في ميدان المرأة « ثبرة عبيد وعائشة السباعي وزهـرة العبيدي وآمال جميل ونجوى فرحات والاختان سلوى وسنـاء الكومي » وغيرهن كثـيرات من اللاتـي كان هذا المعـرض من إبداعهن وابتكارهن . . وكن بحق مثالاً للفتاة المصراتية التـي انطلقت أخيراً تحطم القيد وتمـزق الحجـاب وتـرفض في أبـاء وشمم عيشة الحـريم الأولى لتثبـت للحميع انهـا إذا وجـدت الفرصة لا تقل أبداً عن أخيها الفتى .

كما أني أشد بحرارة على يد الاستاذ محمدفرحات المشرف على المعرض والـذي بذل من جهـده وأعصابـه الشيء الكثـير . . وأيضاً على يد السيدة مديرة المدرسة التـي احتضنـت الفـكرة وأخرجتها إلى حيز الوجود .



هنا ..
باب عكارة

هنا . . باب عكارة !

الساعة العاشرة صباحاً وأنا اقف في ميدان الشهداء افكر اين اذهب ؟

اسبوع مضى عليّ وانا في طرابلس أدور في حلقة مفرغة . شارع الاستقلال فشارع عمر المختار ثم ميدان الشهداء ولا شيء غير ذلك .

هكذا كلما جئت الى طرابلس أجد نفسي محصوراً في هذه الأمكنة الثلاثة .

هل هذه هي طرابلس ؟

أو قل هل هذا هو الوجه الحقيقي لطرابلس ؟

ابداً . .

ان هذه الاماكن لا تعدو كونها البهرج المزيف . . والمكياج

---

* الطليعة بتاريخ ١٧/ ١١/ ١٩٦٤ .

(من احل سكان باب عكارة وغيرهم قامت الثورة)

المصطنع الـذي يخفـي وراءه الحقيقـة البشعـة لوجـه طرابلس الاسود !

وحتى لا أتوه في المقدمة سأحملكم معي ايها القراء الأعزاء الى مكان آخر من طرابلس . . مكان غير شارع الاستقلال وميدان الشهداء .

سـأريكم صورة لحياة قطـاع من شعبنـا في باب عكارة . . صورة بلا رتوش ولا مكياج . . صورة بلا أسرار . .

*

عندما كنت أنزل من سيارتـي الصغـيرة داخـلاً إلى المنطقـة لمحت في أعين الناس نظرات غريبة مخيفة تعبر عن الحقد الذي بدأ يتولد في مجتمعنا نتيجة التفاوت في مستويات المعيشة .

هذا على الرغم من أن سيارتي متواضعة ولا أحسـد عليهـا مطلقاً .

ودخلت . .

كانت المنطقة أشبه بمعسكر اللاجئين .

آلاف من الاكواخ المتراصة التي يشد بعضـهـا بعضـاً حتـى لتعجز عن ايجاد ممر بينها .

وكان أول ما قابلني مجموعة من « البراريك » وهي السوق .
رجل عجوز يجر أمامه عربة يد وضع فوقها بعض الخضـار

العفنة وغير الصالحة اطلاقاً .

وآخر يجلس وحده كئيباً خلف بعض الاقمشة الرخيصة ولا من يشتري . . وو .

وتركت ما يسمى ظلماً بالسوق ودلفت في ممر ضيق مترب بين صفين من الاكواخ المصنوعة من حديد (الزنك) .

انحرف بي الممر إلى اليمين فوجدت نفسي اخوض في بركة من المياه القذرة . . اتضح لي بعدها أن هناك بالقرب مني حنفية مياه تجمعت حولها بعض النسوة والفتيات الحافيات وهن يلبسن أردية رثة من قماش تافه ورخيص .

أسرعت في سيري وتركت الممر الأول إلى جهة اليسار ولكنني وجدته مغلقاً فرجعت اسير في نفس الممر .

منظر بشع هذا الذي أشاهده . . طفل صغير يقف عارياً بين الألواح وهو يقضي حاجته البشرية وقد تجمعت حوله اسراب الذباب لتلتهم الفضلات . . وأنا ما زلت اسير في هذا الممر الضيق المترب والروائح العفنة الكريهة تتصاعد . . وأكاد اختنق .

فكرت أن اعود من حيث اتيت ولكن صوتاً من خلفي صاح بي : ايه يا مربح شنو بغيت ؟

والتفت خلفي فرأيت امرأة في حوالي الاربعين من عمرها تقف امام أحد الأكواخ الكبيرة بعض الشيء . . فأشارت لي بيدها وهي تعيد السؤال من جديد :

ـ شنو بغيت يا مربح ؟

ـ آه . . لا شيء بس انا ماشي من هنا .

فسكتت المرأة لحظة ثم عادت وهي تغمز لي بعينها ! انت باين عليك براني مش من هذه الجهة ! .

وما كدت أجيب بنعم حتى اخذتني من يدي وهي تقول : تفضل . . تفضل . .

وكدت اتفضل فعلاً وادخل الكوخ لولا أن خرجت من الكوخ ثلاث نساء شكلهن جميل بعض الشيء وضحكاتهن عالية وقد وضعن شيئاً من الحناء في ارجلهن .

وعرفت حينذاك لماذا تدعوني المرأة للدخول . .

وعرفت أيضاً من أين يأتي الفساد الخلقي والرذيلة في طرابلس وانصرفت مسرعاً أفكر في هذا الذي رأيته .

افكر في مأساة هذا الحي الذي يسكنه خمسة عشر ألف مواطن ومواطنة تفتك بهم الامراض والانحلال الخلقي الشنيع .

ولم يعد بامكاني البقاء لأرى المزيد من هذه المناظر المؤلمة .

وعندما كنت أعود هارباً من هذا الجو العفن عرجت في طريقي إلى المدرسة. مدرسة باب عكارة . لأرى هل استطاعت أن تفعل من أجل هؤلاء ؟

ولكنني وجدت المدرسة تعيش في مأساة هي الاخرى !
لا فصول كافية ولا مقاعد ولا مدرسين ولا يحزنون .

حجرتان فقط يكدس في كل منهما ستون طفلاً جلهم مرضى بأمراض مختلفة نتيجة سوء التغذية وسوء التهوية والوساخة المحيطة بهم من كل جانب في براريكهم وعششهم .

وتألمت . . تألمت حقاً لهذه الصورة البشعة من صور طرابلس المجهولة للكثيرين .

صورة الانسان الذي لا زال يعيش فيما قبل التاريخ في جهله ومرضه وفقره . . .

لا إنسان القرن العشرين صاحب الأرض التي تتفجر ذهباً يضيء العالم فيحيل ظلامه نوراً وجهله علماً وفقره ثروة وغنى !



هنا .. قرفارش

من هنا . . من هذه المنطقة الجميلة الساحرة المطلة على البحر، العامرة « بفللها » وحدائقها .

من هنا ، من هذه المنطقة التي بدأ الوطنيون يتسربون اليها بكثير من الحذر أريد أن أحدثكم ، وأن أصف لكم الحياة المنعمة التي يعيشها سكان هذه المنطقة ، حتى تقارنوا بعد ذلك بين الحياة في المنطقتين . . منطقة قرقارش ومنطقة باب عكارة التي حدثتكم عنها في المقال السابق .

فهنا كل شيء جميل . . وكل شيء ممتع ، وكل شيء يبعث على الشعور بنعيم الحياة ، ويدل على الأرستقراطية التي يحياها سكان هذه المنطقة ، وكأنهم يعيشون في الجنة التي وعد بها المتقون ، أو كأن ما يفصل هذه المنطقة عن منطقة باب عكاره يعد بآلاف الكيلومترات . والا فكيف نجد ما نعلل به الفرق بين الحياة هنا ، والحياة هناك ، حياة في ذروة البذخ ، وأخرى في حضيض الفاقة . . قطاع من الناس يعيش في نعيم مقيم ، وقطاع آخر يحيا في فقر مدقع .

---

* جريدة الطليعة بتاريخ ٢٤/ ١١/ ١٩٦٤ م

لقد ذهلت ، وأنا أشاهد حياة الناس هنا ، وأحاول أن افارنها بحياة الناس هناك .

واعذروني على هذا الحقد . . فأنا استحلت في فرفارش إلى قزم صغير لا يحس به أحد .

والانسان عندما ينتقل فجأة من الكوخ الى « الفيلا » . . ومن رؤ ية الناس الذي يمشون حفاة الى رؤ ية اولئك الذين يركبون السيارات الفخمة ، مثل هذا الانسان لا بد أن تختل أمامه المقاييس ويحس بالدوار .

وعدت .

عدت تائهاً أفكر وأتساءل . . ترى كم تبعد المسافة بين عكارة وفرفارش .

انها في حساب الزمن خمس دقائق . . ولكنها ي حساب المستوى المعيشي صفر إلى مليون !!

وبين حضيض عكارة وقمة فرفارش هنالك حلقة مفقودة ، سنبحث عنها هناك ، في المدينة القديمة .



هنـا ..
المدينـة القديمة !!

خير الامور الوسط ، تلك هي الحكمة التي أؤمن بها . . وأحاول أن اطبقها في حياتي لأن القمة والحضيض كلاهما مخيف مرعب !!

في الحضيض حقد وحسد وتذمر !!
وفي القمة خوف ورعب وعدم اطمئنان !!
والوسط هو المرفأ الأمين بينهما . . هو المحطة المريحة الخالية من حقد الفقراء وخوف الأغنياء .

وبحثاً عن هذا الوسط المفقود في بلادنا كنت أدخل هذا الاسبوع المدينة القديمة .

وعندما كنت ادخل المدينة القديمة واغوص في منحنياتها وتعاريجها الملتوية ، تذكرت أحياء شبيهة بها كنت قد رأيتها في البلاد العربية . حي الصادقية في تونس ، وحي القصبة في الجزائر ، وحي الحسين في مصر .

كلها أحياء عربية تسكنها غالبية الطبقة الكادحة . . الطبقة

---

* الطليعة ٨/١٢/١٩٦٤ م
هذا المقال وبعض المقالات الاخرى نشرت بتوقيع « أبو نظارة »

التي ارتفعت قليلا عن مستوى الكوخ ولكنها لم تستطع أن تصل الى مستوى البيت الصحي اللائق بالانسان . . وتشبه المدينة القديمة جحر الثعلب من حيث كثرة المنافذ التي يمكنك الدخول منها . . ولكنها منافذ ضيقة ملتوية تعجز السيارة وحتى الدراجة أحياناً عن الدخول اليها ، فاذا ما دخلت فانك ستتوه بين هذه المنازل المتشابكة المتلاحمة وكأنها عمارة مع فارق الشبه طبعاً ! .

وتبتلع المدينة القديمة أكثر من نصف سكان طرابلس . . وهي من حيث الوساخة وسوء التهوية لا تقل ابداً عن عكارة . فأكوام القمامة وأسراب الذباب والمستنقعات هي من أول الأشياء التي تقع عليها عينا الزائر .

والبيوت هنا تؤجر على أساس الحجرة الواحدة . . أي انك تجد في البيت الواحد اكثر من عائلة . . أما العزاب فيسكن أغلبهم دكاكين واكثرهم من المدرسين !

ويتساءل المرء وهو يرى هذه المناظر . . اين البلدية وماذا يمكنها أن تقدمه لسكان المدينة القديمة ؟

ولكن مشكلة المدينة لا تحل الا بشيء واحد في نظري . . وهو هدمها واعادة بنائها من جديد ! . . بناء صحيحاً لائقاً بانسان العصر الحديث وذلك حتى يمكننا ايجاد الوسط الضائع في بلادنا . . وحتى نقرب الهوة السحيقة التي تفصل عكارة عن فرقارش ونتفادى بالتالي التصادم بين الطبقات .



هنا .. غريان

فجأة وجدت نفسي هذه المرة في غريان !

لم يكن ذلك بقصد مني ولا هو عن تخطيط وضعته . . لأنني مازلت اشعر ان في هذه المدينة الكثير من الجوانب المظلمة المعتمة التي تحتاج إلى الكتابة عنها وإلقاء الضوء عليها .

ولكن الصدفة وحدها هي التي سافتني إلى غريان . . ورب صدفة خير من ألف ميعاد .

عندما كنت بسيارتي الصغيرة « تتشعبط » جبل أبو غيلان الاشم ونفسها يكاد ينقطع . . تساءلت في نفسي ترى ماذا استفدنا من هذه المناظر الطبيعية التي خصتنا بها الطبيعة في بلادنا ؟

وهل يقابل هذا الجبل في عظمته ومناظره الخلابة وهوائه العليل جبل لبنان الذي احالوه إلى جنة وارفة الظلال يقصده السياح من كل بقاع الدنيا للترفية واللهو ؟

---

* الطليعة ١٥/١٢/٦٤ م

حقاً لقد اعطتنا الطبيعة كل شيء . . الجبال والسهول والوديان والعيون والبحار . . أعطتنا الطبيعة البترول والحديد والمياه المعدنية والكبريتية والخ . .

لم تبخل الطبيعة علينا بشيء . . ارضنا الطيبة كلها كنوز مدفونة مطمورة . . كانت الطبيعة كريمة جوادة معنا إلى أقصى الحدود ، ولكن العبرة ليست بوجود الكنوز الطبيعية الدفينة في أعماق الأرض . . إنما العبرة وحدها بالاستفادة منها وتسخيرها لصالح الشعب ، لصالح الجماهير الكادخة المحرومة من كل شيء !

ماذا استفدنا من آثارنا العظيمة في لبدة وصبراتة وشحات ؟ وماذا استفدنا من عيون المياه في تاورغاء وكعام والرومية ؟ وماذا استفدنا من وادي الكوف وسوف الجين ، والمجينين ؟ وماذا استفدنا من مناظر الجبل الأخضر وجبل نفوسه وشلال ودرنة وجزيرة فروة ؟ وغيرها كثير وكثير جداً من الأشياء التي خصنا بها الله دون غيرنا وأهملناها ولم نلتفت اليها .

الجواب . . لا شيء بكل أسف ! لا شيء . . بل ان بعض هذه الأشياء كان وبالاً وكارثة على الشعب مثل المجينين والبترول .

وآسف . . فقد خرجت عن الموضوع ، ويظهر أن منظر

الجبل قد استهواني وجعلني أسيح هكذا . . . وأنا أزور غريان لأول مرة في حياتي . . وهذا طبعاً ليس ذنبي إنه ذنب مصلحة السياحة النشيطة !

وغريان كأي مدينة في الدواخل تعاني الاهمال الشنيع في كل مرافق الحياة .

لا نور فى القرى . . ولا ماء مصفى . . ولا طرق معبدة ولا رعاية للشباب ولا مشاريع جديدة . . ولا من يحزنون . .

كل شيء في هذه المدينة جامد يشعرك بالموت البطيء ، البطيء يشعرك باللاحياة !

وتسأل عن السبب . . فيأتيك الجواب أن اكثر من نصف سكان غريان قد تركوها وذهبوا الى طرابلس يبحثون عن لقمة العيش التي فقدوها هناك ، وليزيدوا بالتالي من جمال طرابلس بإنشاء الأكواخ والبراريك في أحياء عكارة وسيدي منصور وغيرها من الأحياء المظلمة التي تزدان بها طرابلس . .

ومن بقي من أهل غريان فإنه لا زال يعيش كما عاش ابونا آدم منذ ملايين السنين . . يعيش في مغاور تحت الأرض ينحتها في الجبل هرباً من البرودة التي تصل في فصل الشتاء إلى درجة الصفر . وذلك كما تفعل الضفدعة في فترة البيات الشتوى . . ولأن الإنسان هنا لم يستطع أن يصل حتى إلى مستوى الكوخ

الحقير !

وهربت من غريان . . هربـت من البلـدة التـي يمكننـا أن نضاهي بها مصائف سويسرا ولبنان . . لو كان لدينا الإخلاص والتفكير الجدي لخدمة الوطن والمواطنين .



هنـا .. يفـرن

هنا . . يفرن

ترى كم شهد هذا الجبل من بطولات نادرة ومعارك رهيبة وفرسان أشاوس !؟

ترى لو تكلم هذا الجبل الأشم ، ماذا سيقول عن بطولات غومة وصولاته وجولاته ؟

غومة المحمودي ، الفارس الذي دوخ فوات أمبراطورية آل عثمان المريضة وجعل منها أشتاتاً مبعثرة في سفح الجبل ومنعها من دخوله سنين وأعواماً ؟

وماذا سيقول هذا الجبل عن شجاعة سليمان الباروني الفارس الذي حارب العدو بسيفه وقلمه ولقنه الدروس القاسية في كيفية الدفاع عن الوطن .

وماذا لو تكلم هذا الجبل عن جهاد خليفة بن عسكر والشيخ سوف والصويعي الخيتوني ، وغيرهم كثيرين ممن عرفهم هذا الجبل أبطالاً وشجعاناً .

---

* الطليعة ٢٢/١٢/١٩٦٤ .

حقاً لقد عاش هذا الجبل طول حياته ثائراً حراً وتكسرت على سفوحه كل قوة غاشمة كانت تريد إذلاله واستعباده .

هزم الإسبان والأتراك والإيطاليين . . هزمهم بشموخه وإيمانه . . لقد كان المجاهدون يتخذون من هذا الجبل سداً منيعاً يذيقون العدو من ورائه العذاب ألواناً والتنكيل أصنافاً .

ولكن ما لي أرى هذا الجبل اليوم حزيناً كئيباً . . ما لي أراه وقد استحال إلى جبانة مقفرة تنعق فيها الغربان ؟

وأفقت من هذه الخواطر التي جرتها مناسبة عيد الاستقلال وانتهيت إلى ان مؤشر السرعة في السيارة يقترب من المائة على الرغم من انني أسير في طريق حلزوني يشبه الثعبان وعلى ارتفاع ألفي متر تقريباً عن سطح البحر .

وأول ما يصادفك عندما تدخل يفرن (عين الرومية) . . المياه العذبة التي تنساب من هذه العين وتنحدر بين أشجار النخيل مكونة شلالاً رائعاً ، وهي تشبه بحيرة فارون التي أخرجتها السينما الغربية في عشرات الأفلام .

ويفرن غدت في المدة الاخيرة تتردد على كل لسان نظراً لشهرة الطبيب اليوغسلافي الذي يعمل بمستشفاها .

وغير هذا فلا شيء . . لا جديد في يفرن . . نفس المشاكل

المشتركة التي تعاني منها الدواخل في بلادنا .

قلة الماء .

قلة النور . .

قلة الطرق المعبدة .

قلة المشاريع الإنشائية .

عدم تشجيع الفلاح . . وو . غيرها كثير وكثير .

وتكون النتيجة هجرة السكان إلى المدينة . . إلى طرابلس ، يزيدون من مشاكلها العديدة في السكن والتعليم والصحة . وتكون النتيجة أيضاً اننا بدأنا نستورد (الفجل) وأراضينا تستحيل إلى صحراء قاحلة .

والحل . . أن نوجه ملايين الجنيهات التي تتبعثر هنا وهناك في غير فائدة وبدون تخطيط . . نوجهها إلى الدواخل حتى يمكنها أن تعيد إلى ريفنا الليبي جماله وبهاءه وخضرته الدائمة .



هنـا .. القصبَات

هنا . . القصبات !!

كان المنظر رائعاً وبديعاً وأنا أشاهد الشـمس عنـد الأصيل تودع غابات الزيتـون الفسيحـة من رأس القلعـة الكبـيرة في القصبات . .

ولكنني عندمـا نزلـت إلى تحـت رأيت بلـدة تعيش ما قبـل التاريخ !

وبين كرم أهل القصبات الحاتمي وبين المشاكل العديدة التي وضعوها بين يدي تساءلت في نفسي : هل يمكنني بما أكتبه الآن أن أغير من واقع الحياة المعاشة في مدينة القصبات ؟

أو بعبارة أصح هل سيجد هذا الكلام أذناً صاغية واهتماماً من المسؤ ولين ؟

الحقيقة ان مدينة القصبات تعيش حياة مظلمـة كلهـا بؤ س وشقاء وحرمان !

---

* الطليعة ٢٩ ـ ١٢ ـ ١٩٦٤ م

ولقد سبق ان تعرضت في هذا الباب إلى وصف الحالة السيئة التي تعيشها مدن الدواخل عموماً . . ولكن ما شاهدته في القصبات اليوم يفوق الوصف حقاً .

لأن ما يعوض الاهمال في البلدان الأخرى هو مشاريع الأغنياء في البلدة . كما هو الحال في مصراتة مثلاً .

ولكن بلدة القصبات حرمت من الاثنين .

الاهمال بشع ومخيف . . وأغنياء البلدة (وهم فلة) تحولوا إلى استغلاليين أعمتهم القبلية والتعصب .

وكانت النتيجة ضياع القصبات !

ضاعت البلدة التي تنتج الذهب الأصفر . . الزيت الذي يكوّن أهم مصدر في اقتصاديات بلادنا .

وأنزل الى الشارع وألتقي بالناس . . كيف حدث كل هذا ؟

لماذا لم تتحركوا ؟ لماذا لم تشتكوا ؟

ويأتيك الجواب : عشرات العرائض يا سيدي ذهبت إلى المسؤ ولين تشكو الإهمال وتطلب النجدة وتريد الإصلاح فلم تفد شيئاً !

كانت صيحاتنا في واد . . وصرخاتنا كمن ينفخ في رماد !؟

لقد طالب الشباب بإنشاء ناد لهم . .

أعدوا القانون وفدموا الطلب إلى المسؤ ولين في محافظة الخمس والشؤ ون الاجتماعية ولكن بدون فائدة . . لم يجدوا سوى المماطلة والتسويف والوعود التي لم تنفذ !

طالبنا بإنشاء مكتبة . تصور جريدة طرابلس تصلنا مرة في الشهر !!

وطالبنا بإنشاء طريق القصبات ـ طرابلس . . وفعلاً اعطي هذا الطريق لمتعهد إيطالي وأنجز منه أربعة كيلو مترات فقط ثم مات وماتت معه الطريق !

وأحس أنا بالحرج الشديد والأسف العميق لهذا الذي أسمعه . . وأقول في نفسي . . لو كان الإهمال رجلاً لقتلته !!

ويستمر القوم في الشكوى :

ـ الهوتيل الوحيد في البلدة أقفلته مصلحة السياحة منذ شهرين !

ـ المستوصف الوحيد في البلدة احتل الطابق الأعلى منه أحد الوجهاء ليجعله مسكناً له وترك للشعب المريض حجرة واحدة فقط !

ـ النور في القصبات يشتغل لمدة خمس ساعات فقط وما بقي

بعد ذلك من الساعات تعيشها البلدة في ظلام دامس !

ـ حتى شركة النسر زادت الطين بلة وأصبحت تعبث بمواعيد قيام ووصول سياراتها !

ـ مدرسة البنات الوحيدة لا تملك سوى حجرة واحدة أخذتها من مبنى المحكمة الشرعية !

ـ السينما تشتغل يوماً واحداً في الاسبوع وتعرض أفلام ما قبل سنة ١٩١١ م !

وو . . وأصرخ أنا : كفى أيها الناس لم يعد بإمكاني أن أسمع المزيد . . لم يبق أمامكم إلا الرحيل إلى المدينة كما فعل غيركم في كل إنحا الوطن .

يقاطعني القوم من جديد ، إسمع يا سيدي هذه المشاكل الجانبية :

■ مواطن قال لي : لقد دفعت هذا الاسبوع عشرة جنيهات غرامة لأنني أملك (نعجة) دخلت مقبرة البلدة على حين غفلة مني !

والنعجة لا تساوي خمسة جنيهات !!

■ مواطن آخر قال : لقد استلمت هذا الاسبوع رسالة تفيد أنني قد أصبحت عاملاً بأجر يومي . . مع العلم أنني موظف

غير مصنف بالفئة الثالثة منذ سنتين !

■ مواطن ثالث قال : لي قضية في المحاكم منذ سنة ١٩٥٣ م أي منذ أحد عشر عاماً ولم تنته بعد !

. . .

وبعد ، تلك هي القصبات أضعها أمام المسؤولين بدون تعليق .



في عصر اللامبالاة

الكاتب الإيطالي الشهير البرتو مورافيا يعتبر اليوم من اعظم كتاب القصة في العالم . . حتى أن بعض النقاد ليضعونه في مستوى واحد مع تولستوي وهمنغواي .

وقد اشتهر مورافيا بتصوير وتحليل الحياة بمساوئها وخيراتها وبنقده اللاذع للمجتمع الذي يعيش فيه .

وتعتبر قصته هذه « عصر اللامبالاة » من أكمل أعماله الأدبية نضوجاً لأنها تتناول بصراحة حياة الفريق المترف في إيطاليا . وما تعانيه اوروبا اليوم من تفسخ في الأسرة وانحلال يؤدي إلى انهيار المجتمع نتيجة المدنية الزائفة والصراع الطبقي .

وتصور القصة حياة أسرة تتظاهر بالبذخ والثراء وتحاول أن تعيش في مجتمع الطبقة الراقية في روما .

والأسرة تتكون من الأم « ماريا » العجوز المتصابية ، والابن « ميشيل » الشاب اليائس الخائر وغير المبالي ثم البنت « كارلا »

※ مجلة الرواد الادبية بتاريخ فبراير ١٩٦٥ العدد الرابع ، السنة الاولى .

الفتاة العانس التي لم تجد زوجاً رغم بلوغها الخامسة والعشرين .

وهم جميعاً متعطلون يتعيشون بمساعدة « ليو » صديق العائلة وعشيق الام في نفس الوفت .

« وليو » هذا رجل انتهازي يشتغل بالأعمال الحرة وهو يعيش بدون اسرة متخذاً في كل مرة عشيقة له تغنيه عن التفكير في الزواج ومشاكله .

وكانت عشيقته الأولى « ليزا » وفية له قضى معها عدة سنوات ولكنه هجرها اخيراً الى « ماريا » فأصبحت « ليزا » تكرهه وتحاول الانتقام منه عندما تحين الفرصة المناسبة .

وكان « ميشيل » الابن الحائر اليائس يكره عشيق أمه « ليو » ويتمنى اليوم الذي يتخلص فيه منه . . وهو في سبيل ذلك يحاول أن يجد عملاً ولكنه يفشل ويجد نفسه عاجزاً عن تخليص اسرته من براثن « ليو » العجوز الانتهازي الذي يستغل حاجة الاسرة إليه وتعلق الأم به فيحاول الضغط على « ميشيل » ليترك البيت . . غير أن « ميشيل » يتظاهر بعدم الاكتراث ويحاول أن يجد مبرراً لتصرفات « ليو » وهو بذلك يغالط نفسه ويهرب من مواجهة الوافع وتحمل مسؤ وليته كاملة . . وهو ايضاً يترك الفرصة أمام « ليو » ليتمادى في الضغط على الاسرة المحتاجة اليه

فيحاول أن يغرر بالابنة « كارلا » الفتاة العانس والتي بلغ الضيق بها حده نتيجة تصرفات امها غير المحتشمة مع عشيقها .

وينجح « ليو » مع كارلا ويقنعها بأن تأتي إليه في شقته بعد منتصف الليل خشية أن يراها اخوها أو امها .

وفعلاً تذهب اليه كارلا لأول مرة في حياتها . . تذهب اليه عدراء وتعود امرأة .

وهكذا يصبح « ليو » عشيق الام والابنة معاً ! !

وفي احدى الليالي يدعو « ليو » العائلة كلها لقضاء سهرة في أحد المرافص الكثيرة المنتشرة في روما .

ويذهب الجميع ويجلسون إلى إحدى الموائد . . وعندما دفت الموسيقى تدعو الجالسين إلى الرفص نظرت الام ماريا إلى « ليو » كي يرافصها ، ولكنه يشيح بوجهه عنها ويأخذ « كارلا » عشيقته الجديدة إلى حلبة الرفص . فلم تجد الام بدأ من الرقص مع ابنها « ميشيل » ولكنها بعد فترة وجيزة تقول :

ـ ترى ماذا يقول الناس عن رفصنا ؟

ـ وهي تشير بذاك إلى فارق السن بين عمريهما ، كما تستحث « ليو » كي يرافصها . ثم عادت تقول :

ـ كان يرقص معي كاللص . .

فشعر ميشيل بهذه الاهانة الموجهة اليه وقال لأمه فزعاً :

ـ بالله أخبريني كيف يرقص اللصوص ؟ وكيف عرفت رقصهم ومن هو اللص يا ترى ؟ ، أنا أم أن هناك غيري قد سطا عليك ؟؟

فردت الأم : كن مؤدباً يا ميشيل . . كفى ! !

ـ لا . . لا لن أكف ، في الحقيقة أما أرفص كضحية اللصوص بعد أن جردوه هناءه ومسرات حياته .

اما إذا اردت ان تعرفي كيف يرفص اللصوص فعليك بمراقصة غيري . وحملق في « ليو » ثم تابع كلامه . . نعم شخصاً غيري .

ظل « ليو » صامتاً بضع ثوان وهو ينظر إلى عشيقتيه الام والابنة ثم فال : من الافضل أن تغادر القاعة يا ميشيل . . إلا إذا فصدت أن اخرج انا . . ؟

فقالت الام : نعم ، اخرج يا ميشيل كما قال « ليو » ! !

فرد ميشيل : وأنت ايضاً تودين إخراجي ؟ نفضلين الغريب على ابنك ايتها الام ؟! على كل فإن « ليو » هو صاحب الدعوة .

وفكر ميشيل . . نعم إن « ليو » هو صاحب الدعوة .

وقال غاضباً : سيخرج اللص من بينكم . . تمتعوا كما يحلو لكم . . وشغلت كلمة اللص خاطر ميشيل في الخارج . . ما هو اللص ؟ ومن هو اللص ؟؟ اللص هو الذي يسرق . . ولقد حاول « ليو » أن يسرق مني ليزا . . كما سرق امي من طفليها وهو يحاول أن يسرق أختي كارلا . اذاً « ليو » هو اللص ولست أنا !

وتنعطف افكار ميشيل ناحية أخرى . . ولكن ماذا يهمني من امره . . إن كان هو لصاً أو كنت انا !

وخرج الى الشارع تزحمه افكاره . . وكان يسير كأن الشمس مشرقة دون اكتراث بالمطر المنهمر . . ولم يرقه منظر الشارع بكل ما فيه من غادين ورائحين ، ذلك المنظر الذي يعجب الكثيرين . . كان يرى نفسه وحيداً .

يطارده خصومه . . ومن هم هؤلاء الخصوم ؟

هم الزيف والكذب والنذالة وعدم الاكتراث . . اللامبالاة . ثم اشعل سيجارة واخذ يتساءل عن سبب تعاسته . . أنا من أنا ؟ أنا انسان تائه في بيداء الحياة . . لا هدف اسعى إليه ولا امل في ايجاد هدف . . لا ادري ماذا افعل الا أن اجلس اذا تعبت من المشي . . والجلوس والمشي عندي

متساويان . . ويلاه من « اللامبالاة » هذه . . انها الموت !

وعاد ينظر للآخرين . . يتابع اقدامهم وهي تتحرك . . وبدا له انها تنم عن الطمأنينة والثقة بالمصير .

اما هو فلا طمأنينة إلى حاضره ولا مصير يعرفه حتى يتقي به أو لا يتقي . . كانت اقدامه تنتقل دون ايمان أو حماس .

ورفع رأسه إلى أعلى فطالعته لافتات الاعلانات والدعاية . . ولكنه لم يتأثر بما قرأ من تلك اللوحات بل استمر نشاطه العقلي كما كان يسميه هو . . إلى أن داس حجراً صغيراً فاهتز جسمه من اثر ذلك وشعر بالعرق بين جواربه . .

العرق المخلوط برذاذ وحل الشارع ، فانتبه ليسأل نفسه من جديد . . من انا ؟ وإلى أين اسير ولماذا لا اجري ؟

نعم ، لماذا لا اركض شأن هؤلاء الناس ؟ لماذا لا اكون رجلاً عادياً ؟ إنساناً حقيقياً ؟ لماذا تعوزني الثقة ؟

وأرهبه هذا الهاجس وكاد يوقف أحد المارة ليسأله أين هو ذاهب ؟ ولماذا يسرع في مشيته ؟ وما هو الغرض الذي يقصده ؟

كان يود أن يجري وراء هدف مهما كان خيالياً أو بعيد المنال . . لماذا يسير وحده ضالاً يتخبط بينما الاخرون يعرفون أهدافهم في الحياة ؟

وشعر ميشيل بميل فجائي إلى الاسراع في سيره . . ولكن الشارع كان مزدحماً بالسيارات . . ولذا لم يستطع الإسراع فوقف ينتظر انقطاع إرسال السيارات التي أخذت تزحف ببطء خوف الزلق والاصطدام . . ورأى في احداها وكانت فخمة ضخمة كالحوت بين صغار السمك . . رأى امرأة مالت بجسدها على ركبتي السائق تعبث يداها بربطة عنقه وقد اغمضت عينيها كأنها في انتظار شيء سيحدث .

وترك هذا المنظر شعوراً عميقاً بالألم في نفس ميشيل الذي لم يكن يعرف ذلك الرجل ولا تلك السيدة ولكنه عالم عجيب لديه وكان يتصور أنه يرى هذا المنظر في خياله فقط ولا يعقل ان يكون على الارض هذا المقدار من السعادة .

وإذا توفر مثل ذلك فلماذا لا يشترك الناس كافة في التمتع به ؟

انه يعيش في عالم كله شقاء وزيف وخداع ، والعواطف المتكلفة التي يراها في « ليزا » و« كارلا » وامه وغيرها . . كلها عواطف كاذبة .

كان بامكانه أن يحب « ليزا » ويكره « ليو » ، يحبها ويكرهه ليصدق في الحالتين ولكنه موقن أن لا جدوى له من ذلك فأرض

الهناء حيث توحد الطمأنينة محرمة عليه ولن تطأها قدماه .

وعبر ميشيل الشارع إلى الرصيف المقابل ثم وقف مجهد النفس منهوك القوى مشتت الفكر . . وشعر بالصداع . . فأشار إلى سيارة تاكسي قفز إلى داخلها وأعطى عنوان بيته إلى السائق وعاد يفكر في راكبي السيارة الفخمة . ولكنه طرد عن نفسه هذه الرغبة . . وعاد إلى مواجهة واقعه .

وتمضي القصة بعد ذلك هكذا فتستغرق اكثر صفحاتها حياة ميشيل وما يعانيه من ضياع وتمزق وفقدان للثقة بالنفس . . ! إلى أن كان يوم ، رجع فيه ميشيل إلى بيته فلم يجد احداً سوى « ليزا » عشيقة « ليو » السابقة التي قالت له انها جاءت تدعوه لبيتها لأن لديها اخباراً هامة تريد أن تقولها له وأن ينال منها ما يريد . ولكن « ميشيل » يتضايق . . غير أن « ليزا » تستمر معه وتتدلل عليه حتى يجرب معها فحولته فينكشف لأول مرة قاصراً جنسياً وفاشلاً مع النساء . . وتظلم الدنيا في وجهه غير أن « ليزا » تخفف عنه الصدمة وتخبره عن الأشياء التي دعته من أجلها . . وتطلعه على علاقة ليو بكارلا اخته . . ولهذا يجب عليك أن تنتقم منه . . أن تقتله !

ثم تعطيه مسدساً وتحثه أن يخرج حالاً ليفرغه في رأس « ليو » .

ويخرج « ميشيل » من عند « ليزا » والمسدس في جيبه . . يخرج إلى الشارع اكثر ضياعاً وتشتتاً وتمزقاً .

كان ميشيل ، في حالة نفسية غير مرضية . . ولكنه مع هذا يقدر موقفه تقديراً صحيحاً ويؤمن أنه لا بد أن يأتي اليوم الذي يتخلص فيه من عدم مبالاته ليسير في طريق اتخاذ اجراء مناسب . . وضرورة وصوله إلى تفهم جدي للحياة . وفكر « ميشيل » وهو يشعر بالندم على ما لا حيلة له به .

لا بد أن الحياة في الماضي كانت غيرها الآن . . عندما كان الرجل مثلاً يصيح في وجه زوجته الخائنة . . أيتها الشريرة ستدفعين ثمن خيانتك . . وينتهي دور القول إلى دور العمل فيقتلهم جميعاً . . الزوجة والعشيق والأقارب ذوي الصلة بالجريمة . . ثم يعود إلى ضميره لا تأنيب ولا عقاب !

عندما كان الفعل يتلو الفكرة رأساً دون تمديد . . اجل انني أكرهك . . صفعة ثم طعنة من خنجر وبركة دم !

عندما لم يكن الناس يقضون أوقاتهم في التفكير الفارغ وإنما ينفذون الفكرة الاولى وتكون هي السليمة .

وأخذ ندمه يتلاشى تدريجياً مفسحاً المجال لتمنياته أن تعود فيعيش في ذلك العالم الماضي وبين اولئك الناس السالفين .

وينتبه « ميشيل » الى أنه قد وصل إلى بيت « ليو » فيندفع إلى الداخل وهو يصرخ في وجه « ليو » :

ـ أيها السافل . . ايها المجرم أين كارلا ؟

وتسمع « كارلا » فتخرج شبه عارية من حجرة النوم حيث كانت في أحضان « ليو » ويخرج ميشيل مسدسه ليطلقه على « ليو » ولكن المسدس لا يتحرك . . وينتبه ميشيل إلا أن المسدس خال من الرصاص .

وينتهي الموقف بأن يخرج ميشيل واخته « كارلا » عائدين إلى بيتهما وقد صمما على بدء حياة جديدة . .

حياة فيها عمل وتصميم والتخلص نهائياً من براثن ليو الانتهازي الذي مزق الأسرة وشتت شملها .

ويكون هذا الدرس كافياً ليخرج ميشيل من عدم مبالاته ليصبح إنساناً جديداً يتحمل مسؤولياته تجاه نفسه واخته وامه ويصبح مبالياً بكل شيء .

٣٩

نزار قباني ..
والشعر الحديث

انتصر الشعر الحديث هذا العام انتصاراً كبيراً عندما استطاع أن يكتسح مؤتمر الأدباء العرب الذي انعقد في الشهر الماضي ببغداد مهد الشعر التقليدي القديم . .

والواقع أن الشعر الحديث بدأ يتنفس الصعداء منذ وفاة الاستاذ عباس العقاد الذي كان يقف سداً منيعاً في وجه الشعراء المحدثين . . ويحول بينهم وبين المشاركة في أي مؤتمر أدبي أو ثقافي .

وإذا كان للشعر الحديث أب وأم وليس لقيطاً كما يقول أعداؤه فإن الشاعر نزار قباني هو أب الشعر وأمه معاً . .

فما هو الشعر الحديث يا ترى ؟

هل الشعر الحديث هو هذا الطوفان من الكلمات المرصوفة التي نقرأها بين الحين والآخر والتي وضعت في تكلف ممقوت دون التقيد بوزن أو قافية أو بحور ؟

---

* مجلة الرواد العدد السادس ابريل ١٩٦٥ م
عدد خاص بالشعر والشعراء .

أم أن للشعر الحديث وزناً وموسيقى ويتقيد فعلاً ببحور الشعر الستة عشر . .

هذا ما يجيب عليه نزار قباني في كتابه « الشعر قنديل أخضر » .

يقول نزار قباني في وصف الشعر والشعراء التقليديين ، وهو يسميهم الشعراء اليمينيين :

« اليمينيون من شعرائنا هم تلك الفئة التي لا تزال ترى في (المعلقة) وفي (القصيدة العصماء) ذروة الكمال الأدبي وغاية الغايات .

والقصيدة لديهم ذلك الوعاء التاريخي الذي يتسع لكل ما يسكب فيه . . والثوب الجاهز لكل القامات ولكل الهامات . .

وهي لديهم قدر محتوم لا نملك له دفعاً ولا رداً .

في مواجهة القديم المتعصب لحولياته وألفياته . . يقف جيل اليسار بكل طفولته ونزقه وجنونه .

إنه جيل مفتوح الرئتين للهواء النظيف . . مبهور بهذه التيارات الفكرية الجديدة تهب عليه من كل مكان فتعلمه أن يثور وأن يرفض وأن يحفر بأظافره قدراً جديداً .

إنه جيل يقرأ التاريخ . . ولكنه يرفض أن يبتلعه ضريح التاريخ .

ثم ينتقل نزار قباني إلى وصف القصيدة العربية التقليدية وكيف أن جيل اليسار يعتقد ان القصيدة التقليدية كما ورثناها بأغراضها المعروفة وأبياتها الملتصقة التصاقاً صنعياً كقطع الفسيفساء هي إلى الزخرف والنقش أقرب منها إلى العمل الأدبي المتماسك الملتحم كقطعة النسيج . كما ان اسلوب بنائها يشابه بناء القلاع في القرون الوسطى . . مرمر ورخام وشموخ أعمدة .

أما القصيدة الحديثة فهي أشبه بديكور حجرة صغيرة وزعت مقاعدها ولوحاتها وأوانيها بشكل ربما لا يوحي بالثراء الفاحش ولكنه يوحي بالدفء والإلفة .

القصيدة التقليدية لون من الريبورتاج السريع يجمع فيه الشاعر كل ما يخطر بباله من شؤون الحب والحياة والموت والسياسة والحكمة والأخلاق والدين .

كل هذا يعرضه الشاعر بخطوط متوازية لا تلتقي أبداً .

القصيدة التقليدية مجموعة أحجار ملونة مرمية على بساط . تستطيع أن تزحزح أي حجر منها إلى أي جهة تريد . . ومع ذلك تبقى الأحجار أحجارا والقصيدة قصيدة .

هندسة القصيدة التقليدية هندسة سطحية تعتمد على الخطوط

الأفقية وعلى النمابل والنناظر . . فى حين أن هندسة القصيدة الحديثة هندسة فراغية تعتمد على البعد الثالث .

فالبيت في القصيدة الحديثة ليس عالماً نائماً بذاته . . إنه خلية حية تعيش بين مجموعة خلايا في كيان عضوي واحد لذلك كان حذف بيت من القصيدة الحديثة معناه تعطيل خلية عن أداء وظيفتها .

والقصيدة الحديثة بعد ذلك تنمو نمواً داخلياً متدرجاً حتى تصل إلى نقطة التجمع الأخيرة . . كما تصب الروافد الصغيرة في النهر الكبير . . وكما تأخذ النغمات بأذرع بعضها لتشكل السمفونية الهادرة .

إن القصيدة العربية ليس لها مخطط . . والشاعر العربي هو صياد مصادفات من الطراز الأول . . فهو ينتقل من وصف سيفه إلى ثغر حبيبته ويقفز من سرج حصانه إلى حضن الخليفة بخفة بهلوان . . وما دامت القافية مواتية والمنبر مريحاً فكل موضوع هو موضوعه ، وكل ميدان هو فارسه . . من حطين إلى اليرموك إلى القدس إلى الجزائر . . إلى آخر هذا الفيلم الإخباري الذي يعرضه علينا شعراء اليمين كما تعرض على الجمهور البسيط أفلام رعاة البقر فلا تتجاوز الإثارة سطح جلده . .

في هذه النقطة بالذات يتفوق اليمين على اليسار أو هكذا يخيل إلينا .

فالفخامة والجزالة وتساقط الحروف العربية وتكسرها يحقق لها نجاحاً منبرياً أكيداً لأن جمهورنا ورث مع ما ورث غريزة التطريب . . وحسه الموسيقي مرتبط تاريخياً بالآلات ذات الوتر الواحد وبالأدوار الشرقية التي تعتمد على تكرار النغمة الواحدة بشكل دوري .

أما الشاعر العربي الحديث فلا يحاول استعمال طريقة التخدير الموضعي هذه ولا يلجأ اليها . . إن اللغة لديه ليست غاية بحد ذاتها ولكنها مفاتيح إلى عوالم أرحب وأبعد .

وقيمة الحروف تكون بقدر ما تثيره حولها من رؤ ى وظلال وتبعثه من إيحاءات .

إن البناء الموسيقي في قصيدة الشاعر الحديث مركب من فلذات نغمية تعلو وتخفت وتصطدم وتفترق وترق وتقسو وتهدأ وتنفعل ويتولد من هذه الحركة الدائمة لذرات القصيدة موسيقى داخلية هي إلى البناء السمفوني أقرب منها إلى دقات الساعة الرتيبة .

إن ثورة اليسار على ناحية الشكل في القصيدة التقليدية لا

تعني أبداً الرغبة في إلغاء هذا الشكل أو حذفه . . إن وعيهم التاريخي والجمالي لطبيعة القصيدة العربية خاصة وظروف تكونها يمنعهم من التطرف والمغالاة . . إنهم يؤمنون أن الإنسان هو الذي يصنع قوالبه وليست القوالب هي التي تصنع الإنسان . . وليس في الفن أشكال نهائية أو أبدية ، فالأثواب الجاهزة لا تطيقها أجساد الموهوبين وكل موهوب يختار الثوب الذي يستريح فيه .

إنسان اليسار يرفض أن يضع أفكاره في قوالب كلسية جاهزة . . وهو يرى أن البيان والبديع والطباق والجناس وما يتصل بها من فسيفساء لغوية ليست سوى (حذاء صيني) أعاق الفكر العربي عن الانطلاق والنمو قروناً » .

بعد هذا الدفاع المستميت من جانب نزار قباني عن أصحاب الشعر الحديث نصل إلى بيت القصيد . . إلى مسألة القافية في الشعر الحديث هل من حقه أن يتخلص منها أم انها لازمة لكي يكون الشعر شعراً . . تحت عنوان مأساة القافية يقول نزار :

« إن اليسار لا يطالب أبداً بإلغاء الأثواب الفضفاضة في شعرنا لأنه يعرف أن التخلي عن أثوابنا القديمة معناه العري الأدبي التام ولكنه يطالب بتعديل هذه الأثواب بشكل يجعلها عصرية . . وعملية ومريحة . .

وأستعمل هنا كلمة مريحة لأنها الكلمة الأصلح لما أريد التعبير عنه . . ولا يوجد شاعر عربي - مهما كان مجيداً - يستطيع أن يدّعي ان جميع قوافيه مستريحة وانه دائماً في أحسن حالاته ، فالقافية - برغم كل سحرها وإثارتها - نهاية يقف عندها خيال الشاعر لاهثاً . . إنها اللافتة الحمراء التي تصرخ بالشاعر « قف » حين يكون في ذروة اندفاعه وانسيابه . . فتقطع أنفاسه وتسكب الثلج على وقوده المشتعل وتضطره إلى بدء الشوط من جديد ، والبدء من جديد معناه الدخول بعد الصدمة في مرحلة اليقظة أي مرحلة النثر - وبتكرر الصدمات تصبح أبيات القصيدة عوالم نائية وطوابق مستقلة في بناية شاهقة .

هذه الطريقة في عمارة القصيدة العربية جعلتها قصيد بيت واحد . . نستعمله في حديثنا حكمة ونعلقه على جدران بيتنا مكتوباً بماء الذهب .

وليس « بيت القصيد » كما عرفناه سوى ذلك البيت من القصيدة الذي كتبه الشاعر وهو في لحظة انسيابه الحر . . أي قبل اصطدامه بأي حاجز مصطنع . وربما كانت ظروف الشاعر العربي القديم وحياته غير المستقرة وعدم توفر أدوات الكتابة بين يديه هي التي جعلت فنه مخزوناً في طرف لسانه واضطرته الى الايجاز والتركيز وتضمين فلسفته وعواطفه ونظرته الى الوجود في بيت شعر مكثف « يسهل حفظه وروايته » .

ويتابع نزار حديثه في التقريب بين الشعر التقليدي والشعر الحديث فيقول :

« الشعر هندسة حروف وأصوات نعمر بها في نفوس الاخرين عالماً يشابه عالمنا الداخلي . والشعراء مهندسون ، لكل واحد منهم طريقته في بناء الحروف وتعميرها . فالحجر متوفر للجميع ولكن القلة من الموهوبين هي التي تعرف أين تضعه وكيف تضعه . . وبالرغم من إعترافنا بوجود قواعد أساسية للفن الهندسي . . فإن حرية المهندس تبقى لا حدود لها . . وهي التي تتيح له في كل لحظة أن يحذف ويعدل في تفاصيل مخططه حتى يقتنع بكماله الفني .

معنى هذا ان هندسة القصيدة ـ أي وضع سلمها الموسيقي ـ عمل مرتبط اعمق الارتباط بحرية الشاعر ومهارته ومعرفته بكيمياء اللفظة . . ومعنى هذا ايضاً أن موسيقى الشعر ليست مخطوطة كلاسيكية محفوظة في متحف لا يسمح بلمسها أو بإخراجها إخراجاً جديداً وبتوزيع جديد . ان بحور الشعر العربي الستة عشر بتعدد قراراتها وتفاوت نغماتها هي ثورة موسيقية ثمينة بين أيدينا وبإمكاننا أن نتخذها انطلاقة لكتابة معادلات موسيقية جديدة في شعرنا .

اما اليسار فهو يؤمن بأن لغة الحديث اليومي بكل حرارتها

وزخمها وتوترها هي لغة الشعر وان الكلمة الشعرية هي الكلمة التي تعيش بيننا في بيوتنا وحوانيتنا ومقاهينا . . لا الكلمة المدفونة في احشاء القاموس !

لقد نزل الشعر عن ارستقراطيته ولم يعد متاع النبلاء ولهو الخلفاء . . لم يعد الشعر كأس ذهب في يد أمير بل أصبح قطعة خبز في فم كل جائع للخبز والحرية .

ونحن إذا نادينا بشعر هامس كلغة الحديث اليومي فهذا لا يعني بالطبع الهبوط به إلى ظلمات الأزقة ومستنقع العامية .

كل ما نطلبه أن يكون شعرنا في المرحلة الثقافية التي نحن فيها صورة لهذه الثقافة وانعكاساً لها .

ان لغة المثقفين في جميع البلاد العربية هي القاسم المشترك الصحيح والمادة الأولية التي يجب أن نستعملها في كل ما نكتب من شعر أو قصة أو نقد أو مقالة .

قد لا تكون هذه لغة اكاديمية مائة بالمائة . . وقد لا تكون معجمية ولكنها على كل حال تشبهنا . . انها جزء من شفاهنا ، من حناجرنا ، من كتبنا ، من جرائدنا ورسائلنا . . انها اللغة التي نحب بها ونضحك بها ونبكي بها .

في ختام هذا البحث القيم الذي يكتبه نزار قباني عن الشعر الحديث ، يدافع نزار عن نفسه وعن أصحاب الشعر الحديث

المتهمين بهروبهم من معالجة قضايا الوطن العربي في شعرهم . إلى غيرها من المسائل التافهة فيقول :

« مما لا شك فيه أن خريطة العالم تنكمش وتضيق وحدود الدول تذوب وتسقط والعلم الحديث جعل سفر الإنسان بين قارة وأخرى وكوكب وآخر نزهة يومية لا تثير الدهشة .

والادب هو اكثر الكائنات قدرة على السفر والرحيل فهو روح سريع التبخر ، سريع الاشتعال .

لذلك لم يعد بوسع أي أدب أن ينعزل بين جدران اقليمية ضيقة ويدفن رأسه في رمال اللامبالاة وإلا صنف في عداد الآداب الميتة .

في وسط هذا الطموح يبحث الشعر العربي الحديث عن نفسه . . ومن حسنات هذا الشعر أنه مفتوح العينين على الابعاد الإنسانية الرحبة وشديد الحساسية بتموجات الفكر العالمي وذبذباته .

فكل بذور الفكر التي حملتها أمواج البحر المتوسط إلينا أخصبت في ترابنا وأعطت زهراً وانفعالاً .

كل الفلسفات وكل النزعات وكل المدارس تصادمت في منطقتنا ثم انسحبت تاركة على أرضنا مزقاً من راياتها .

ولا يمكننا ونحن نذكر رياح الفكر العالمي التي هبت علينا ان

نهمل التجربة الأليوتية نسبة إلى الشاعر الأميركي الأصل (ت . س اليوت) الذي ترك على نتاج أكثر شعرائنا المعاصرين في مصر والعراق بصمات أصابعه واضحة . . فقد نقلوا عنه وعن معلمه (ازراباوند) طريقتهما في الشعر الحر ، وفي استعمال الأساطير والرموز الدينية والتاريخية .

ويقتضينا الانصاف هنا أن نقرر أن نتائج التجربة الأليوتية في شعرنا كانت حسنة بمجملها . . فقد حقق بعض الموهوبين بقصائدهم الحرة نجاحات ملحوظة حين منحوا القصيدة العربية المعاصرة ما كان ينقصها ، أي وحدة الشكل والموضوع .

أصبحت القصيدة العربية على أيديهم كياناً عضوياً ملتحم النسيج يتغذى بموسيقى داخلية مركبة الإيقاع متعددة النغمات . كما أصبح للقصيدة الحديثة نواة أساسية ومحور تتحرك عليه من بدايتها إلى نهايتها . وهذا أكبر نصر يسجل للقصيدة العربية الحديثة » .

أخيراً . . أخيراً . . وبعد طول استطراد ودفاع حتى الموت عن الشعر الحديث يعترف نزار قباني بأن هناك بعض المتطفلين المستشعرين قد استغلوا سهولة هذااللون من الشعر وبدأوا ينتحلون الكلمات المتكلفة ويسمونها شعراً وما هي في الواقع بشعر ولا حتى نثر . .

يقول نزار :

« وإذا كانت السهولة الظاهرية لطريقة الشعر الحر قد شجعت كثيراً من الدخلاء على الإدلاء بدلائهم في هذه البئر وعلى ظهور كثير من النتائج الرديئة أساءت إلى سمعة الشعر الحر وإلى شعرائه ، فإن هذا يجب أن لا يتخذ ذريعة لمهاجمة الشعر الحديث بمجموعه .

ففي كل فن يوجد موهوبون ويوجد مزيفون . . وفي الشعر التقليدي نفسه يوجد نسور تغطي أجنحتها وجه الشمس ويوجد هوام أجبن من أن يطير في وجه الشمس .

الشعر العربي الحديث يخوض بكل طاقاته وأعصابه تجربة كبرى في التجديد فلنمنحه الفرصة لإثبات وجوده » .

٤٠

تناقضات في واقع المرأة الليبيّة

لم أتعود أن أكتب عن قضية المرأة في ليبيا كثيراً . ربما لأن هذه القضية قد ابتذلت وأصبح الكلام فيها معاداً ومكرراً عشرات المرات .

أو ربما لأنني أؤمن أن قضية المرأة لن تحلها سوى المرأة نفسها . . وأن الرجل بما يكتبه إنما هو « حشري » متطفل .

ولكن كلمة صغيرة كنت قد كتبتها في العدد الماضي من هذه المجلة بمناسبة مرور عام على صدورها جعلتني أعاود الكتابة في هذا العدد .

اولاً إن تلك الكلمة قد نشرت بدون حذف أو تحريف على الرغم مما فيها من هجوم وقسوة على اسرة المجلة وفشلها طوال العام الأول . . الامر الذي يؤكد إيمان السيدة خديجة الجهمي بحرية الرأي وفائدة النقد النزيه .

والسبب الثاني الذي جعلني أعاود الكتابة أن تلك الكلمة قد

* مجلة المرأة بتاريخ ١٠/١/١٩٦٦ م

وجدت صداها لدى هيئة المجلة بشكل سريع وهو الأمر غير المألوف هذه الأيام .

فقد طالبت في كلمتي بأن تتجه المجلة بنشاطها الى المرأة في الدواخل وتسلط عليها الضوء اكثر من أختها التي تعيش في المدينة ، وضربت المثل بالمرأة في مصراتة وتاورغاء . . ولم يمض سوى اسبوع واحد على نشر تلك الكلمة حتى علمت بزيارة السيدة خديجة الجهمي لكل من مصراتة وتاورغاء في جولة صحفية لا زلت انتظر نتائجها . المهم ، هذه الكلمة لا بد منها لأجد مدخلاً لهذا الموضوع .

لا أعتقد أن قطاعاً من قطاعات المجتمع تتضح فيه المتناقضات بشكل كبير مثل قطاع المرأة في بلادنا .

فالإنسان لم يعد يجد نسبة بين الفتاة التي تكسب قوتها من عرق جبينها وتعمل في شتى مرافق الحياة وتسافر إلى الخارج بمفردها ومتى شاءت ، وبين تلك التي لا زالت تعيش حبيسة الجدران مهانة ممسوخة الكرامة وتباع لزوجها سلعة كاسدة في سوق الرقيق .

في الكشافة أصبح لنا فتيات يذهبن إلى المعسكرات لعدة أيام ويسافرن إلى الخارج في رحلات جماعية .

وفي نفس مدينة طرابلس هناك فئات يحرمن من حقهن في

التعليم لأنهن كبرن وبلغت الواحدة منهن الثالثة عشرة من عمرها !

لقد أصبح البون شاسعاً بين تفكيرين مختلفين .

هناك عقليتان تعيشان جنباً إلى جنب في هذا المجتمع .

عقلية القرون الوسطى بجهلها ورجعيتها وأوهامها وشكوكها .

وعقلية العصر الحديث بكل تفتحها ووعيها ونظرتها البعيدة الصائبة .

إن صراعاً مخيفاً يحدث اليوم في هذا المجتمع ، تبعاً لإرادة الحياة وسنة التطور . .

ولكن ما نخشاه نحن اليوم هو أن يندفع التيار التحرري بقوة أكبر كرد فعل لتشبث الرجعية بالقديم ، فتكون النتيجة انزلاقاً إلى مهاوي الرذيلة والفساد كما حدث في مجتمعات مجاورة لنا . . حيث اختلت الموازين هناك واعطيت المرأة كامل حريتها دفعة واحدة بدون تدرج ووعي فلم تجد أمامها بعد طول كبت إلا العبث بكل القيم النبيلة الشريفة والسقوط نهائياً في الوحل .

إن ما أريد قوله هو إيجاد تقارب بين التفاوت الخطير في قطاع المرأة . . إن الرجل الذي لا زال يزوج ابنته دون أخذ رأيها واستشارتها لا يحمي الفضيلة بقدر ما يغتالها . . وهو إنما يدفع

بإبنته إلى الفساد . .

وأيضاً تلك الفتاة التي استغفلت أباها فبدأت تقلد غيرها تقليداً أعمى بلبس الكرفته وتسريحة الخنافس ومضغ المستكة وغيرها من الحركات والتصرفات المخجلة . مثل هذه الفتاة لا تخدم قضية المرأة ولا تساعد حركة التطور والتحرر بقدر ما تعوقها وتجعل المتزمتين يزدادون تشبثاً بالقديم وتعطي بالتالي للجميع مثلاً سيئاً على التحرر والمدنية التي ننادي بها .

إن ما ننادي به هو وسط العصر . . وخير الامور الوسط على الأقل في هذه الفترة .

لا رجعية تعيدنا إلى عصر الحريم . . ولا اندفاعاً يقتلع أمامه كل شيء . .

٤١

في ذكرى
وفاة الرقيعي

قرأت شعره ورأيت صورته قبل أن أعرفه شخصياً .

كان ذلك منذ سنوات عندما صدر ديوانه الأول ـ الحنين الظامي ـ وفي ذلك الديوان التقينا بشاعر عظيم يشترك في تقديمه إلى القراء ثلاثة من كبار الادباء في بلادنا .

علي مصطفى المصراتي ، خليفة التليسي ، كامل المقهور .

كل منهم تناول جانباً من جوانب الشاعر علي الرقيعي . ومرت الأيام وأنا أقرأ للرقيعي قصائده الوطنية الملتهبة التي تصور حياة الناس في بلادنا ـ شقاء الفلاح وبؤس العامل وسجن المرأة والتي تتحدث عن قضية الجزائر وفلسطين وقصائده الاخرى عن الحب والعذاب والأمل واليأس وغيرها من الأمور التي كان يتغنى بها الرقيعي وتجد في شعره صداها البعيد . ولم تتح لي الظروف معرفة هذا الشاعر إلا قبل سنتين اثنتين . . وكنا يومها نؤ بن فقيداً عزيزاً آخر هو المرحوم عبد السلام دنف المسلاتي .

---

* الرائد ٢/١٢/١٩٦٦ .

يومها عرفت الرقيعي شاباً نحيفاً أكرت الشعر في اذنيه ثقل ولكن في دمه خفة وفي روحه انطلاقة وفي قلبه بسمـة وحـب للناس جميعاً ، تلتقي به أول مرة فيغرقك بمرحه ونكاته حتـى تحس أنه صديقك منذ زمن بعيد .

كان دائم المرح وكثير الضحك . . لم يكن يشكو لأحـد ما يعانيه من ضيق في اليد وصعوبة في البحث عن لقمة العيش .

حتى في أيامه الأخيرة وهو عاطل عن العمل طيلة ثلاثة شهور لم يكن ـ إلا القليلين ـ يعرفون قسوة ما كان يعانيه من شقاء وحرمان .

نعم . . لقد مات الرقيعي وهو عاطـل عن العمـل في بلـد العيش فيها للأغبياء والسماسرة وتجار الكلام .

لقد عاش الرقيعي ومات وهو يحمل رسالة ويؤ مـن بهـدف ويعانق قضية تشرد وتعطل ، ومات وعلى شفتيه بيت قصيد لم يكتمل .

فيا صديقنا المسافر إلى بعيد .

يا رفيقاً على الطريق التقينا .

سيبقى حنيننا إليك ظامئـاً . . وأشواقنـا إليك كبـيرة . . لا صغيرة كما أراد تواضعك أن يسميها .

وداعاً حتى نلتقي من جديد .

٤٢

حتى لا تسرق الثورة

هناك حكمة لأحد الفلاسفة تقول :

« إن الثورة يصنعها المفكرون وينفذها الشجعان ثم يسرقها الجبناء والانتهازيون » .

وهذا واقع إلى حد كبير .

فأخطر ما يواجه الثورات بعد قيامها . . هو أن تسرق من قبل طبقة الانتهازيين .

ذلك أن هذه الطبقة لها وسائل خبيثة تلجأ اليها في الاستفادة من كل جديد يجد .

والتظاهر بالثورة ورفع شعارات الثورية هو أهم هذه الوسائل التي تمارسها الطبقية والانتهازية حتى تتمكن من تسلق الثورة وبالتالي تمييعها وتسييرها لمصلحتها الخاصة .

---

* جريدة الثورة بتاريخ ٢/ ١١/ ١٩٧٠ .

ملاحظة : نشر هذا المقال بعنوان « إحذروا الانتهازيين » .

كان لهذه الكلمة صداها في نفوس المسؤولين وقد ابعد بالفعل بعض المنحرفين عن المراكز الحساسة .

وهنا يعترضنا هذا السؤ ال الهام :

كيف إذاً يمكننا أن نعرف الثوري الأصيل والانتهازي المتثور ؟؟

أعتقد أن الماضي وحده كفيل بإيضاح حقيقة كل فرد في المجتمع الثوري .

فنحن في بلادنا عشنا مرحلة مظلمة طوال فترة الاستقلال المزيف التي سبقت قيام الثورة كان فيها المجال مفتوحاً على مصراعية لكل انتهازي يريد الاستفادة المادية والمعنوية مقابل بيع نفسه لحكام العهد البائد والسير في ركابهم . فالكاتب أو الصحفي يمكننا معرفة ماضية بسهولة ، عن طريق ما كان يكتبه قبل قيام الثورة من مدح وتهريج وتضليل لطبقة القراء . وذلك إذا ما قلبنا صحف العهد البائد التي كانت تصدر حتى ٣١ اغسطس ١٩٦٩ م .

والموظف المستفيد يمكننا أيضاً معرفة ماضية بالنظر إلى الترقيات والعلاوات والبعثات التي حصل عليها بطرق غير مشروعة . . وأيضاً عن طريق ما يملكه من عقارات وغيرها ومقارنتها براتبه الأصلي خلال مدة خدمته .

وأيضاً المقاول الذي كان يتعامل مع الدولة ويحصل على

أغلب عطاءاتها مقابل ما يقدمه من رشـاوي وهـدايا وغيرهـا يمكننا أيضاً كشف أمره بسهولة بالغة .

وهكذا لا بد أن تتم تصفية كاملة لمختلف القطاعات الشعبية عن طريق الماضي وحده لأن عملية التصفية هذه أمر ضروري لا بد منه لكي يتم بعدها العزل السياسي .

وهو ما تلجأ اليه كل الثورات في بدايتها .

وحتى لا تتسرب مثل هذه العناصر المشبوهة والانتهازية إلى أجهزة الدولة المختلفة وإلى التنـظيم الشعبـي الـذي نريده أن يكون قوياً سليماً يخدم أهداف الثـورة في الحـرية والاشتـراكية والوحدة . . أما ترك الامور كما هي عليه بهذا الشكل ووضع الثقة أو الشك في الجميع فهذا خطأ لا بد أن نتجنبه . .

لا بد أن نعمل بسرعة على تصفية العهد البائد تصفية كاملة ونجتثه من حياتنا بكل صنائعه وطوابيره ومستفيديه .

ونمكن العناصر الثورية المخلصة ذات الماضي النظيف من أن تحتل مكانها المناسب في جهازنا الثوري الجديد . .

فهرس

صفحة

صفحة


Bibliotheca Alexandrina
0609598


الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان